

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

ابن الأبار الأندلسي ومُدُوناته (السيرة والمنهج)

(595-658هـ / 1199 - 1260 م)

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

- عبد العزيز شاكبي

إعداد الطالبين:

- خالد عزري

- توفيق عقوني

أمام لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
1	الطاهر بونابي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	عبد العزيز شاكبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا
3	محمد موشموش	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :

1444هـ - 1445هـ / 2023م - 2024م

شكر و عرفان

أقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي عبد العزيز شاكي وهذا عرفانا لما قدمه لي طيلة الموسم الجامعي خلال تحضير شهادة الماستر؛ حيث كان دائما محفزا لي في تذليل الصعوبات ومواصلة العمل، وإشرافه المباشر في إعداد هذه المذكرة.

كل الشكر والتقدير لكل أساتذة قسم التاريخ الذين نهلت منهم طيلة السنة رغم قصر المدة؛ دون أن أنسى إدارة القسم على مجهودهم وتفانيهم في العمل.

وشكر خاص للصديق الدكتور مختار رحاب عميد الكلية الذي كان أيضا موجها وداعما في مساري هذا؛ سائلا الله له التوفيق والسداد.

الطالب خالد عزري

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

أمي العزيزة ووالدي رحمه الله تعالى وطيب ثراه

وإلى زوجتي الغالية وأبنائي: جنة، أيوب، إسراء سائلا الله لها التوفيق

في شهادة البكالوريا هذا العام

إلى كل من ساندني وساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد

على رأسهم صديقي الدكتور سمير عابي

إلى إخواننا الصامدين في غزة تحت الأنفاق وفوق الردم

الطالب : خالد عزري



مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين جلّ ثناؤه , وعظمُ مقامه , الحمد لله بما هوأهلُه , وكما ينبغي لجلال وجهه , وعظيم سلطانه , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأن محمداً عبده ورسوله , أما بعد :

عاشت الأندلس أوجَّ ازدهارها وريقيها العلمي والحضاري لقرون عدة أيام حكم المسلمين , حيث كان من أسباب ذلك ظهور رجالات علمية أعطت العلم قفزة كبيرة وفي شتى العلوم النقلية والعلوم العقلية , ومن هؤلاء عالم سطع نجمه خلال القرن السابع الهجري (الثاني عشر الميلادي), هوالمؤرخ الفذ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بـ " ابن الأبار الأندلسي " والذي زواج في حياته بين تجرّه في علوم التاريخ والحديث والأدب مع السياسة والإدارة .

وبالتالي كان هذا البحث بعنوان: **ابن الأبار الأندلسي حياته ومدوناتة- السيرة والمنهج-** حاولنا نستعرض فيه سيرة حياة ابن الأبار وعوامل نشأته العلمية , ثم منهج العمل عنده في التأليف والكتابة .

يعتبر هذا الموضوع نواهمية بما كان , لأنه يدرس مؤرخاً ومرجعاً مهماً للعديد من الباحثين والدارسين لفترة زمنية مهمة في تاريخنا الإسلامي ولمنطقة عزيزة على قلوبنا كما أنّ هذا الموضوع لم ينل حقه من الدراسات التاريخية المتخصصة في سيرة وحياة الرجل وإظهار جوانبها الخفية , حتى مؤلفاته دُرست في جوانبها الأدبية في العديد من الأعمال لكنها تقتقد للدراسة المنهجية التاريخية المتخصصة بالذات .

ومن هذا الباب تدفعنا دواعي عديدة لاختيار هذا الموضوع , قصد تسليط الضوء على هذه الشخصية - ابن الأبار الأندلسي - وكذا تعميق الدراسة في منهجه التاريخي , رغم أن الموضوع ليس بالجديد علينا , حيث أنّ الدارسين والباحثين كان لهم الدور البارز في دراسة أعمال ابن الأبار التي وصلتنا وإخراجها لنا ونفض الغبار عليها

بل وكانت لهم اليد العليا في البحث والتحقيق منذ أزيد من قرن من الزمان من أمثال المستشرقين الهولندي آن دوزي والأسبانيين جونثالث بالنثيا وفراسيسكو كوديرا والألماني كارل بروكلمان وحتى الجزائري محمد بن شنب ثم جاء من بعدهم إبراهيم الأبياري وحسين مؤنس وعبد السلام الهراس وغيرهم منتصف القرن الماضي، وقاموا بتحقيق مخطوطاته ، وأول دراسة متخصصة حول ابن الأبار الأندلسي قام بها الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد في كتاب عنوانه : ابن الأبار حياته وكتبه . ونال بها جائزة الملك بالمغرب، ورغم بعض التعقيبات عليه ممن جاء بعده من باب أنها مثلا لم تأتي بالشيء الجديد ولم تكن دراسة معمقة حسب البعض، إلا أنها تبقى دراسة متميزة، بعدها جاءت العديد من الدراسات والكتب وخاصة الرسائل الجامعة لكن معظمها تناول الجانب الأدبي لابن الأبار ودراسته كظاهرة شعرية .

وفي هذا الإطار يأتي هذا البحث مواصلة لتلك الرسائل الجامعية لإثراء الموضوع في جانبه التاريخي ندرس فيه سيرة ابن الأبار عموما ومراحلها التي مرت بها وكذلك منهجه المتبع في مدوناته، وهنا نعالج فيه جملة من الإشكاليات التي تفرض نفسها علينا تتمثل في: إلى أي مدى شكلت متون مدونات ابن الأبار الأندلسي قيمة مضافة لجمهور المؤرخين ؟ ما أخبار سيرته وخصوصية عصره ؟ ما العوامل المؤثرة في منهج وكتابات ابن الأبار ؟ ما مسالك التأليف التي نبغ فيها ابن الأبار وما فحواى مدوناته ؟ ما منهجه في طروحاته وكتاباته ؟ إلى أي مدى قدّمت تواليفه مادة خبرية انتفع بها البحاثة ؟

وأعدنا لهذا خطة مدروسة ومضبوطة ، قسّنا فيها العمل إلى فصلين اثنين :
 . الفصل الأول: استعراضنا في المبحث الأول الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الأندلس وتونس خلال القرن السابع الهجري ، ثم تناولنا سيرة حياة ابن الأبار بدءا من مولده و تسميته و و في المبحث الثاني عوامل نشأته العلمية على يد جملة من الشيوخ بعدها تغير مجرى حياته والظروف الصعبة التي عاشها خاصة أيام سقوط بلنسية

وانتقاله إلى تونس، حيث كان دخوله عالم السياسة والدبلوماسية مبكرا ، وفي المبحث الأخير علاقة كل ذلك بمقتله ونهاية حياته.

أما في الفصل الثاني : خصصناه للتعريف بمدونات ابن الأبار وكتبه كلها ، ثم درسنا بالتفصيل مؤلفاته في أربعة مطالب قسمنا حسب تخصص كتبه السبعة التي وصلتنا وذلك بالتعريف بها وبمضمونها وحتى بيان قيمتها ، ثم إبراز منهج ابن الأبار المتبع في تأليف كتبه تلك .

لنختتم البحث بملخص لجملة من النتائج التي توصلنا إليها.ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل اتبعنا في ذلك المنهج التاريخي في استعراض مسيرة حياته ، وكذا المنهج التحليلي في تحليل جوانب تلك الأحداث وكذا دراسة وتحليل منهج ابن الأبار الذي اعتمده في تأليفه .

واعتمدنا في إعداد هذا البحث إلى جملة من المصادر المراجع نبحت ونقارن ونحلل ، والحقيقة أنها متعددة وكثيرة وأيضا معظمها متاح للدارسين ، وأهم تلك المصادر هي مؤلفات ابن الأبار التي وصلتنا فهي تضم جوانب مهمة في سيرة حياته ومنهجه المتبع ،مثل كتاب التكملة لكتاب الصلة ، حيث أخذنا منه تراجم لبعض الأعلام الذين تكلمنا عنهم والحلة السّيراء ، حيث أخذنا جوانب مهمة من سيرة ابن الأبار في تحقيق الدكتور حسين مؤنس و أيضا منهج ابن الأبار في تأليف الكتاب ،وكذلك مصدر مهم وهو كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي و نهلنا منه جوانب مهمة في سيرة ابن الأبار و حتى منهجه في التأليف و التّصنيف ، وكتاب التاريخ لابن خلدون الذي خصص وجدنا فيه جزءا مهمة حول الجانب السياسي لابن الأبار في تونس مع السلطان الحفصي حتى مقتله وغيرها من المراجع المهمة،فهي حافلة بأحداث وتفصيل مهمة،وحتى المراجع فنجد منها العديد بين طياتها أحداث تاريخية وتحليلات مهمة خاصة في جانب منهج ابن الأبار ، مثل كتاب تاريخ الفكر الأندلسي لأنخل بالنتيا وترجمات أندلسية لمحمد عبد الله عنان وشجرة النور الزكية لمحمد مخلوف وهو كتاب قيم في حد ذاته،

بالإضافة إلى جملة من الرسائل الجامعية مثل رسالة ماجستير للباحث ماهر زهير جرار بعنوان ابن الأبار الأديب , ورسالة دكتوراه بعنوان موارد ابن الأبار في كتاب التكملة للباحث الأردني محمد مد الله سليمان الهروط, حيث أفادتنا في منهج بن الأبار وغيرهم كثير .

وخلال عملنا واجهتنا عدّة مشكلات - كبقية الباحثين - في هذا البحث وفي الحقيقة نعتبرها تحديات بالنسبة لنا , أولها شبه انعدام للكتب التاريخية المتخصصة في حياة ابن الأبار ومنهجه , ورغم وجود كتاب واحد للكاتب الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد, فهو أيضا في حدّ ذاته إشكال آخر يطرح , إذ لم يكن هذا الكتاب لأهميته متاحا لنا , لا ورقيا في مكتباتنا القريبة منا ولا البعيدة (مثلا مكتبة جامعة المسيلة , مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة) , ولا عند بعض أساتذتنا ممن اتصلنا به , ولا حتى أنّه لم يكن متاحا لنا إلكترونيا أيضا , ومن مشكلة الكتاب إلى مشكل الوقت الذي تقاسمه واجباتنا الأخرى الوظيفية والعائلية .

وفي الأخير نقول إن مثل هذه التحديات لم تزدنا إلا إصرار وعزيمة من أجل مواصلة العمل والخروج به متكاملا ومنسجما في صورته النهائية هذه والتي نتمنى أن يلقي القبول من عندكم ونسأل الله الإخلاص في القول والعمل .

الفصل الاول

سيرة ابن الأثير

تمهيد : لا يمكنك أن تدرس شخصية مهما كانت طبيعتها دون أن تتطرق للأوضاع التي تحيط بها والظروف التي تؤثر فيها . فالإنسان ابن بيئته - وهذا ما أخذنا إلى البدء بمقدمة تمهيدية تلخص تلك الأوضاع السياسية والثقافية والفكرية تحديدا , خلال القرن السابع الهجري, وهي الفترة التي عاش فيها ابن الأبار, لما لهذه الأوضاع من تأثيرات وانعكاسات في التكوين الثقافي والسياسي لابن الأبار , كما تعطينا صورة شاملة عن تلك البيئة زمانيا ومكانيا لنستطيع من خلالها تحليل وتفسير الأحداث والوقائع وما يرتبط بها بمختلف جوانب حياة ابن الأبار.

المبحث الأول:

الأوضاع السياسية والثقافية في الأندلس وتونس خلال ق 07 هجري :

أ/ الأوضاع السياسية: خلال هذا القرن عرفت الأندلس عموما أوضاعا سياسية مضطربة داخليا بسبب الثورات الداخلية على حكم الموحدين , ومن جهة ثانية ما شهدته الجزيرة من الغزو الصليبي أو ما يسمى بحروب الاسترداد , مستغلين بذلك حالة الانشقاق والضعف الداخلي.

وقد أبتلي الأندلس في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين باثنين من أبناء يعقوب المنصور , هما أبو محمد عبد الله وكان يتولى مرسية , وأبو العلاء إدريس وكان يتولى قرطبة , وشاركهما في هذا الطمع ابن عمهما عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن الذي عُرف أهل بيته بالبياسيين , وكان يتولى إشبيلية ثم بلنسية , وسار في طريقه اثنان من أبنائه هما أبوزيد عبد الرحمن وقد خلف أباه في بلنسية وشاطبة ودانية وجزيرة شُقر , وأخوه عبد الله الذي اشتهر بالبياسي وكان يتولى إشبيلية , أي أن أولئك النفر من البيت الموحيدي كانوا يتقاسمون ملك ما بقي من الإسلام في الأندلس , ولوأخلصوا وصدقوا واتحدوا لأغنوا في الحفاظ على هذا الباقي .. وقام أكبرهم أبو محمد عبد الله وأنكر بيعة الموحدين سنة 620 هـ ونادي بنفسه خليفة , وأيده أخوه

إدريس بقرطبة وابن عمه البياسي بإشبيلية دون ابن عمه أبوزيد عبد الرحمن صاحب بلنسية .. فوضع البياسي يده بيد ملك قشتالة مُسلماً له عددا من أراضي المسلمين ..وقام خلاف بين رجال محمد (العادل) فقتلوه سنة624 هـ , واستخلفه أخوه إدريس ولقب بالمأمون وانشغل بالحروب الداخلية.ولم يبق سلطان الموحدين إلا شرقا ببلنسية مع أميرها أبوزيد¹.

فكان سلطان الموحدين في هذه المنطقة من الأندلس, منطقة الشرق, أضعف منه في أي منطقة أخرى ؛ أولاً لأنها وبعدها عن مركز الحكومة العامة في اشبيلية وثانيهما لأن منطقة الشرق كانت منذ أيام زعيم الشرق محمد بن سعد ابن مردنيش , قبل سبعين عاما , مركزاً لأعنف ثورة وطنية أندلسية اضطرت ضد الموحدين , ومن ثمة فإنه لما انهارت قوى الموحدين العسكرية بالأندلس على إثر موقعة العقاب سنة (609 هـ) , عادت بوادر الثورات والاضطرابات من جديد لتعمل في منطقة الشرق..ولم تمض أشهر قلائل أخرى , حتى ظهرت صدى هذه الحوادث في بلنسية , واضطرم أهل بلنسية بالثورة ضد الموحدين , واتجهوا إلى الانضواء تحت زعامة الرئيس أبي جميل زيان بن مدافع بن مردنيش , وزير السيد وكبير بطانته².. ودخلت الأندلس في دور طوائف ثالث , فقام سنة(626 هـ) زيان بن مردنيش وفي سنة(630 هـ) , ثار محمد بن يوسف بن الأحمر بأرجونة , ونازع ابن هود على زعامة الأندلس فما جاء عام 636 هـ إلا وقد سيطر على غرب الأندلس ؛ وزالت هيبة الموحدين من نفوس الأندلسيين .. واضطرت الأندلس لمجابهة النصارى منفردة , وسقطت حواضر الأندلس الواحدة تلو الأخرى³ .. فبعد سقوط قرطبة سنة (633 هـ / 1236 م) , سقطت بلنسية في يد ملك أرغون بعد حصار طويل

¹ . ابن الأبار , الحلة السيرة في شعر الأمراء , تح حسين مؤنس , دار المعارف و القاهرة , ط2 , 1985م ص ص 23 - 25.

² .محمد عبد الله عنان , تراجم إسلامية شرقية و أندلسية , ط2 , مكتبة الخانجي, القاهرة , 1970م , ص 344,

³ . علي محمد الصلابي , دولة الموحدين , (د.ط), دار البيارق , (د.ب), 1998م , ص 231.

سنة 636هـ , تم تهاوت بعدها مرسية (644هـ / 1246م) واشبيلية (646 هـ / 1248 م)¹.

أمّا في تونس فلم يختلف الوضع كثيرا عن الأندلس , فرغم أنها كانت سبّاقة لاحتضان دولة الموحدين في بدايتها , إلا أنّها انفصلت عنها سنة 627 هـ , وقامت الدّولة الحفصية , ثم إن الصّراع والثورات والفتن جعلت أهل المدن يتشوقون للاستقرار والأمن فوجدوه مع الحفصيين ..فجاء أبوزكريا الحفصي إلى تونس وسيطر عليها واستقلّ بها واتبع نظام الموحدين² ..ثم تخلى عن بيعه المأمون الموحيدي , وانفصل نهائيا عن الدّولة الموحدية وتلقّب بالأمير ووضع علامته على رسائله, وجدّد البيعة لنفسه سنة 634 هـ. وبذلك قامت الدّولة الحفصية وارثة الدّولة الموحدية على بلاد المغرب³.

ب/ الأوضاع الثقافية والعلمية: خلافاً للأوضاع السياسية , فقد شهد القرن السابع الهجري بالأندلس إمتدادا نشطا لذلك الرّقي الثقافي والعلمي في مختلف مدن وحواضر الأندلس , وكان ذلك بتشجيع من الدولة الموحدية ورعايتها للعلماء والطلبة قصد تطوير مختلف العلوم فازدهرت الفلسفة والآداب والشعر وحتى العلوم العقلية بمختلف مجالاتها. وقد اشتهرت الكثير من المراكز الثقافية بالأندلس, وشكّلت منارات إشعاع معرفي , ووجهة مفضّلة لدى الأدباء والعلماء يشدّون رحالهم إليها من مختلف الجهات , ومن المراكز التي لا يجوز إغفال ذكرها في تلك الفترة: قرطبة وشريس ومالقة وغرناطة , وبلنسية , ومرسية واشبيلية...⁴ ومن أهم أعلامها الشاعر ابن هشام القرطبي (ت623 هـ) والفقهاء الشاعر واللغوي أبو زيد الفازاني (ت637 هـ) والأديب المؤرخ

¹ . حميد طريفة , ابن الأبار القضاءي ومدائحه في البلاط الحفصي, بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في الأدب

المغربي القديم , جامعة الحاج لخضر , باتنة , 2009 / 2010 , ص6 .

² . علي محمد الصّلابي , المرجع السابق , ص 232.

³ . حميد طريفة , المرجع السابق , ص12.

⁴ . نفسه, ص34.

أبوسعيد المغربي الغرناطي (ت 685 هـ) وأبو بكر ابن الصابوني الاشبيلي (ت 638 هـ) ومن بلنسية أبو الربيع الكلاعي (ت 634 هـ) والرحالة ابن جبير الكناني (ت 614 هـ) وأبوالمطرف بن عميرة المخزومي (ت 656 هـ).¹

وبسبب الأوضاع السياسية التي ذكرناها سابقا. حدث ما يشبه النزيف الذي أصاب الحياة الأدبية والعلمية بالأندلس , حيث نزع خيرة أبنائها وحاملوا راية حضارتها نحو بلدان المغرب والمشرق الإسلاميين , وبأعداد غفيرة بحثا عن الأمان والاستقرار المفقود في ربوع الأندلس السليبية.. ومن كبار العلماء والأدباء النازحين عن الأندلس..الفقيه المتصوّف ابن العربي الحاتمي (ت 638 هـ) وابن البيطار (ت 646 هـ) وابن الرّومية (ت 637 هـ) وغيرهم كثير.²

¹ . حميد طريفة , ابن الأبار القضاءي ومدائحه في البلاط الحفصي,ص 35 و36.

² . نفسه , ص 37 و38.

المبحث الثاني: ابن الأبار مولده ونشأته العلمية .

المطلب الأول: تسميته ومولده .

هو الإمام الحافظ الكاتب الناظم الناثر المؤلف الراوية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي¹ المعروف بابن الأبار والأبار² , ويقول الغبريني: "هكذا رأيت بخط يده³ " ويُنسب إلى قضاة , وهي قبيلة من حمير القحطانية , غلب عليهم اسم أبيهم فقيل قضاة.. وقيل أنهم من أولاد معد بن عدنان وقيل من اليمن⁴.

وُلِد ابن الأبار سنة خمسين وخمسة مئة (595 هـ) 5 آخر

شهر ربيع¹ الموافق لديجمبر 1198 م أوتيناير 1199م ببلنسية*².

¹ .أحمد بن أحمد الغبريني , عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية , تح رابح بونار, الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر, ص257 ؛ عبد الرحمن ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , تح خليل شحاتة, ج 6 , دار الفكر , بيروت لبنان , ط1 , 1981, ص 418 ؛ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني , نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تح إحسان عباس , دار صادر , بيروت لبنان, 1968 مج 2 , ص 589 ؛ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني , أزهار الرياض في أخبار عياض , تح ابراهيم الأبياري و آخران , مطبعة فضالة , ج3 , ص191 ؛ أحمد بن ابراهيم ابن الزبير الغرناطي , صلة الصلة, تح عبد السلام الهراس , ق4, الشيخ سعيد أعراب , مطبعة فضالة,المحمدية (المغرب) , 1995 م , ص 402 ؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي , سير أعلام النبلاء , تح بشار عواد معروف و محيي هلال السرحان , مؤسسة الرسالة , بيروت لبنان , ط11, 1996 م , ج 23, ص336 ؛ صلاح الدين خليل بن ابيك الصّفيدي , الوافي بالوفيات , تح محمد بن الحسين بن عبد الله و محمد بن عبد الله الشبلي , دار النشر فرانز شستايز , فيسبادن ألمانيا, ط2 , 1947, ج3 ص 35 ؛ محمد شاکر الكتبي , فوات الوفيات و الذيل عليها , تح إحسان عباس, دار صادر , بيروت لبنان, 1974م, ج3, ص404 , شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد ابن عماد , شذرات الذهب في أخبار من ذهب , تح محمود الأرناؤوط ,دار ابن كثير, دمشق بيروت , ط1 , 1991 م, مج 7 , ص 510 ؛ محمد مخلوف , شجرة النور الزكية في طبقات المالكية , دار الكتاب العربي , بيروت لبنان , ط1 , 1349 هـ , ص 195 .

² . الصّفيدي , نفسه ص355 / الذهبي , نفسه, ص336

³ .الغبريني , نفسه, تح بونار, ص257 .

⁴ . ساجد مخلف حسن , ابن الأبار حياته ومنهجه وجهوده التاريخية في كتابه الحلة السيرة (مقال), صحيفة -

jourNal of historical et cultural , جامعة سمراء , العراق , فيفري 2010 , ص 2 .

⁵ . الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج23, ص336.

ورغم أنّ كل المصادر التي اطلعنا عليها تتفق على سنة مولده ، إلا أن الغبريني الوحيد الذي انفرد بمولده ببلنسية³ سنة (578 هـ) ⁴.

وبخصوص أصل كُنِيته [ابن الأبار] لم يذكر شيئاً عند ترجمته لوالده [الأبار] في كتابه التكملة ، حيث يقول في هذا الدكتور ابراهيم الأبياري محقق كتابه التكملة: أصبح الناس لا يعرفونه إلا بها واعتقدوا أنّ [الأبار] . لقب الأب وبه تكتّى الابن. وهذا ظنّ توحى به النظرة السريعة ، ولكن سكوت أبي عبد الله عن أن يشير إليه من قُرب أو بُعد - وماهي بشئ لا يشار إليه وهو يترجم لأبيه . وهوبه ألصق وبأسلافه أعرف . تجعلنا نؤمن أنّ هذه الكُنية خالصة له من دون آباءه ، وُصف بها أو قُرف ، كما سيجيئك نبأ هذا بعد قليل ، لم يعنِ الناس أنّ له أباً لُقّب بـ [الأبار] وأنه ابنه وإنما أرادوا [أبا عبد الله] . نفسه بهذه الكُنية جملةً ، مبالغة في وصفه أو قذفه.. ولقد كان عبد الله خبيث اللسان إذا هجا ، لا يعرض لخصمه في وضح النهار ، ولكنه يدبُّ به الضراء ويمشي الخمر ، أشبه شيء بالفأر إيذاء واستخفاءً ، على دمامة خلقه ، وورثاة هيئته..ولكن المقري كان يقول:"وكان أعداءه يلقبونه بالفأر.. من النَميمة والدس والقدرة على الإيقاع والإيذاء ، لا على أنها من صناعة الإبر واحترافها ، كما مال إلى ذلك بعض الميل صديقنا الدكتور عبد العزيز عبد المجيد في كتابه " ابن الأبار " ، ولا من الأبر

1 . الغبريني ، نفسه ، تح بونار ، ص261 .

2 . ابن الأبار ، درر السمط في خبر السمط ، تح عبد السلام الهراس (مقال) ، مجلة الموسم ، ع 13 ، سنة 1992م ، ص4.

3 . بلنسية في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ، وعلى ستة عشر يوماً .. وهي مدينة سهلة قاعدة من قواعد الأندلس في مستوٍ من الأرض عامرة العطر كثيرة التجارات و بها لأسواق و حطّ و إقلاع ، و بينها وبين البحر ثلاثة أميال ، و هي على نهر جارٍ ينتقع به و يسقي المزارع ، و عليه بساتين و جنات و عمارات متّصلة و السفن تدخل نهرها ، وسورها مبني بالحجر و الطوابي ..وهي من أمصار الأندلس الموصوفة و حواضرها المقدّمة ولأهلها حسن زي و كرم طباع و الغالب عليهم طيب النفوس و الميل إلى الرّاحات ، وهي في أكثر الأمور راحية الأسعار كثيرة الفواكه جامعة لخيرات البر و البحر ..(محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح إحسان عباس ، ط2، مطبعة لبنان ، بيروت ، 1984م ، ص 97)

4 . الغبريني ، نفسه ، تح بونار ، ص261 .

الذي هو تلقيح النَّخل وإصلاحه , وإليه كُنْتُ أجنح . حسب قول إبراهيم الأبياري¹ ويرى الدكتور عزالدين عمر موسى: " أن المؤلف كان يستعمل هذه النسبة , ولو كان هذا منقصة لما أوردها " .²

وقد ترجم لابن الأبار العديد من المؤرخين الأوائل في كتب التراجم والسير من أمثال: الغبريني في عنوان الدراية , وابن سعيد في كتابيه القدر المحلى والمغرب في أخبار المغرب , وابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة , والمقري في كتابيه نفع الطيب وأزهار الرياض , وابن خلدون في التاريخ , وأيضا ابن شاعر التجيبي في فوات الوفيات والصّفي في الوافي بالوفيات , والدّهبي في كتابيه تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء وابن الزبير الغرناطي في صلة الصّلة , وابن عماد في شذرات الذهب , والزركشي في تاريخ الدولتين (الموحدية والحفصية) وآخرون كثر..

ومن المتأخرين كُتبت عنه دراستان مفصلتان نسبياً, أولهما كتبها الدكتور عبد العزيز عبد المجيد نُشرت بتطوان سنة 1951م , ونالت جائزة مولاي الحسن..وثانيهما رسالة دكتوراه للدكتور أنيس عبد الله الطباع تقدم بها لجامعة مدريد سنة 1959م , ثم ترجمها إلى العربية ونشرت ببيروت..

بالإضافة إلى مقدمات تحقيق كُتب ابن الأبار مثل: التكملة (إبراهيم الأبياري وبشار عواد معروف) الحلة السّيراء (حسين مؤنس) , ودرر السمط في خبر السّبط (عزالدين عمر موسى وعبد السلام الهراس) , وإعتاب الكُتاب (صالح الأشر) وتحفة القادم (حسين مؤنس وإبراهيم الأبياري) وديوان شعره (عبد السلام الهراس) .

¹ .محمد بن عبد الله القضاعي المعروف المعروف بـ : ابن الأبار, المقترضب في تحفة القادم , تح إبراهيم الأبياري,

دار الكتاب المصري , القاهرة , ط3, 1989م , ص ص 14 . 16

² . محمد بن عبد الله القضاعي المعروف المعروف بـ : ابن الأبار , درر السمط في خبر السّبط , تح عزالدين عمر

موسى, دار الغرب الإسلامي , بيروت, ط1, 1987م , ص 7 (تهميش الصّفحة)

وحتى المشرقين إذ كانوا سباقين في الإهتمام ودراسة كتبه وأولهم: الهولندي دوزي في تقديمه لكتاب البيان المغرب والحلة السيرا , والاسباني كوديرا لما نشر كتابي ابن الأبار: المعجم في أصحاب أبي علي الصّدي , والتكلمة لكتاب الصّلة.¹

المطلب الثاني: نشاته العلمية :

رغم أنه لا المصادر ولا حتى المراجع لم تتكلم بالتحديد حول جوانب نشأة ابن الأبار , ومختلف تفاصيل نشاته , ونخصُ بذلك مرحلة طفولته وبداية شبابه , لكن عند العودة إلى مؤلفاته التي بين أيدينا, نجد أنّ المؤرخين استخلصوا منها بعضاً من الجانب التكويني بداية حياته , فقد كانت نشأته في بيت علمٍ وجاهٍ , حيث كان والده مُقدِّماً في حَمَلَة القرآن , كثير التلاوة والتّهجّد به , عارفاً بقراءاته² , عاش بمدينة تزهوبعلمائها وشيوخها فقد كان اهتمام هذه المدينة بالعلم ناتجا من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.. أمضى طفولته وشبابه في بلنسية يتلقّى التعليم على يد عدد من الشيوخ أمثال: أبو الربيع سالم الكلاعي وأبو الخطّاب بن واجب ومعلمه الأول هو الأب أبو محمد القضاعي البلنسي.³

المراكز العلمية التي تعلّم فيها :

لقد كانت البيئة العلمية بالأندلس أرضاً خصبةً لكل طلبتها وعلمائها , فقد تعدّدت المراكز العلمية التي تلقّى ابن الأبار فيها تعليمه ونهل منها زاده وأثرى معارفه , وصقل مواهبه من مساجدٍ ودكاكينٍ ومجالس القضاء , وصولاً إلى رحلاته العلمية , ومن هذه المراكز نذكر أهمها:

¹ . ابن الأبار, درر السمط في خبر السبط , تح عزالدين عمر موسى , ص 8 (أنظر تهميش الصّفحة).
² . ساجد مخلف حسن , , ابن الأبار حياته ومنهجه وجهوده التاريخية في كتابه الحلة السيرا (مقال), ص2.
³ . محمد مد الله سليمان الهروط , موارد ابن الأبارو منهجه في كتاب التكلمة , أطروحة دكتوراه في التاريخ , الجامعة الأردنية, آيار 2014 , ص4.

1/ المنزل (دار والده): نشأ ابن الأبار في كنف أبٍ ورعٍ صالح شديد الانقباض شديد الورع.. ثقةً عند أهل بلده , وأصحابه أصحاب والده . فئة من القضاة والعدول والشيوخ والزهاد , وهمحِبُّ للعلم حريص على أن ينشأ ولده على شاكلته , ويحبب العلم إليه , ويستجيز له العلماء , وبهذا حرص كلَّ الحرص على أن ينشأ نشأة علمية , فعمل على تربيته تربية صالحة وتحفيظ القرآن وشيئا من اللّغة وعلوم أخرى .¹ وقد ذكرنا سابقا أنّه روى عن أبيه في ترجمتنا له.

2/ البيوت العلمية: كانت الأندلس تزخر بالعلماء والمشايخ الذين كانوا يؤمّون حلقات التدريس في بيوتهم والمذاكرة والحديث , ويقصدها الطلبة من قريب وبعيد وهي فرصة لابن الأبار لكي يستجيز لنفسه الشيوخ , وقد ذكر بنفسه في كتاب **التكملة** عند ترجمته لشيخه الحسين بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن فتوح الأنصاري البلسني الضّرير (ت613هـ / 1216م) أنه كان يتلقى العلم في دار أستاذه قائلا: سمعت منه بداره بعد أبي رحمه الله جملة من روايته وأجاز لي..²

وكذلك عندما ذكر محمد بن أحمد بن سعادة (ت 614 هـ / 1217 م) " لقيته عند أبي رحمه الله وقد قصده زائرا, وقد أجاز لي حينئذ جميع روايته بسؤال أبي ذلك منه وتلقظ بالإذن في التحديث عنه وسمعت منه ذاك مسألة من "الجمل" للزجاجي وذلك سنة 612 هـ / 1215 م.³

3/ الدكاكين: فقد أشار عند ترجمته لمحمد بن أحمد بن محمد البلسني (ت624 هـ / 1226 م) قائلا: " له دكان بالعطارين يقعد فيها أحيانا, سمعت منه أخبارا وناولني وأجاز لي ".⁴

¹ .محمد مد الله سليمان الهروط , موارد ابن الأبارو منهجه في كتاب التكملة , ص 11.

² . محمد بن عبد الله القضاعي المعروف المعروف ب: ابن الأبار , التكملة لكتاب الصلّة , تح ع السلام الهراس, ج1, دار الفكر , بيروت , 1995م , ص223.

³ . نفسه , تح بشار عواد معروف , مج2 , دار الغرب الإسلامي , تونس , ط1 , 2011 , ص302 .

⁴ . ابن الأبار , التكملة , تح بشار عواد معروف, مج2 , ص 330.

كما ذكر أيضا ذلك عندما روى ترجمة لمحمد بن أحمد بن محمد الأنصاري (ت 632 هـ) حيث يقول: "صحبته بجانوت صهري أبي عبد الله البطرني وكان كثيرا ما يقعد معه هنالك, واستجزته حينئذ.."¹

4/ المساجد: ومن المراكز العلمية التي تلقى فيها ابن الأبار علومه المساجد. فقد ذكر روايات كثيرة عن تلقيه العلم في المساجد , نذكر منها ما جاء في ترجمته لعلي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة البلنسي (ت 635 هـ / 1237 م) في المسجد حيث يقول في ذلك: " قُلِّدَ صلاة الفريضة في المسجد الجامع وأدب به وقتا ... تلوت عليه القرآن بالقراءات السبع , وسمعت منه كل ما كان عنده "². وأيضاً التقى الشيخ محمد بن محمد بن أبي السداد فيقول: " ولقيته بجامع مرسية .. وقد أجاز لي غير مرة جميع رواياته "³

وهناك العديد من المراكز العلمية الأخرى التي تلقى فيها ابن الأبار علومه , فقد حرص على اخذ علومه وجمع ثقافته أينما وُجد , حيث كان يستغل جميع الظروف التي يلتقي فيها العلماء , فقد أورد ترجمته للحسن بن علي بن محمد الأغماتي المكنى أبا علي (توفي بعد 615 هـ / 1215 م) أنه لقيه بدار الإمارة في بلنسية أيام عمله كاتباً لحكام بلنسية فقد قال: لقيته حينئذ بدار الإمارة.. وسمعت منه بعض منظومه ((وكان ابن الأبار يسمع من الشيوخ أينما وجدوا , ويتحرى البحث عنهم للتعرف على مقدار ثقتهم , فكان يصادف ابن الأبار أحيانا أنه يسمع عن بعض الشيوخ من يلمزهم, ويعيبهم فيتوقف, ويفضل أن يبتعد عنهم ولا يأخذ عنهم فمثلا يذكر ابن الأبار في ترجمته لأحد العلماء وهو) محمد بن أحمد بن عطية بن موسى بن عبد العزيز الأنصاري المكنى أبا عبد الله(ت 623 هـ / 1226 م)قال: أنه كتب كثيرا

¹ . ابن الأبار , التكملة , تح بشار عواد معروف, مج 2 , ص 341

² . نفسه, مج 3 , ص 398.

³ . نفسه , مج 2 , ص 361.

على رداءة خطّه..وحدث بيسير..وسمعت من يغمزه فتركت الأخذ عنه))¹, وأيضا في ترجمته لعبد الله بن باديس اليحصبي (ت 622هـ) حيث يقول: ((فاجتمع إليه بالمسجد الجامع منها , ونوظر عليه في « المُستصفي » لأبي حامد وغير ذلك. وقد حضرت تدريسه وصحبته وقتاً))².

المطلب الثالث: شيوخه:

أخذ ابن الأبار عن ما يفوق مائة شيخ من فطاحل علماء الأندلس , هؤلاء الذين درس عنهم ابن الأبار مباشرة أو بطريقة غير مباشرة هم قادة العلم في الأندلس , حفظ القرآن عنهم وتلاوته بالقراءات السبع , روى عنهم الحديث والأخبار , وتعلم عنهم اللغة العربية , ونحوها والأدب وأجازوه لفظا وخطا , هذا يكشف المبلغ الكبير الذي بلغه في العلم.³

ويعدّ ابن عبد الملك المراكشي الكثير من شيوخ ابن الأبار فيقول: " روى قراءة وسماعا عن أبي بكر بن محمد بن محرز وأكثر عنه , وأبوي جعفر بن علي الحصار - وتلا عليه بالسبع وبقراءة يعقوب - وابن يوسف ابن الدّلال , وأبي حامد بن محمد بن أبي زاهر وأبي الحجاج بن محمد القضاعي قريبه , وآباء الحسن: أحمد بن محمد بن واجب , وابن محمد بن خيرة وأكثر عنه , وأحمد بن محمد ابن السراج , وأبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب وأكثر عنه , وأبي الربيع بن سالم واحتذى به ولازمه أزيد من عشرين سنة..أبي سليمان بن حوط وآباء عبد الله : ابن أيوب وابن نوح وتلا عليه بالسبع ولزمه نحو عامين.. وابن عبد العزيز بن سعادة .. وروى أيضا عن أبيه محمد⁴ , وقد

1 . محمد مد الله سليمان الهروط , موارد ابن الأبارو منهجه في كتاب التكملة , ص 18.

2 . ابن الأبار. التكملة , تح بشار عواد معروف , مج3 , ص98 .

3 . العلمي لراوي , ابن الأبار بين التأليف و الإبداع (مقال) , مجلة العلوم الإنسانية , جامعة منتوري العدد 13 , جوان 2000 م , ص 223 .

4 . ابن عبد الملك المراكشي , الذيل والتكملة لكتّابي الموصول و الصلّة , تح إحسان عباس وآخرون , ط 1, دار الغرب الإسلامي , تونس , 2012 , ج 4 , ص 276-277.

نكرهم في مقدّمته , وحتىّ ترجم لهم في كتابه التّكملة, ولكثرة عدد مشايخ ابن الأبار سنكتفي بالتعريف ببعضٍ منهم ممّن كان فضلهم أكبر عليه:

1/ أبوالربيع سليمان بن موسى بن سالم - الكلاعي - (ت 634هـ / 1236م):

الشيخ الفقيه الأديب المحدث الحامل المحصل المجيد المتقن من أهل بلنسية عني أتمّ العناية بالتقييد والرّواية , وكان إماما في صناعة الحديث , بصيرا به حافظا حافلا, عارفا بالجر والتّعديل , يتقدّم هل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرّجال . . كان رئيسا في الحديث والكتابة وله تصانيف وتواليف مفيدة وشهيرة منها كتاب " الاكتفاء " وهومن حصّ ابن الأبار على تأليف كتاب التكملة

أستشهد - في مواجهة النصارى - بكائنة أنيشة وعمره سبعين سنة ..¹ وراثه ابن الأبار في قصيدة حزينة , إذ كان يعتبره أحد شيوخه الذين لهم الأثر الكبير في حياته.

2/ عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 619هـ / 1222م): أبو محمد عبد الله بن

أبي بكر القضاعي والد ابن الأبار , مولده سنة 571هـ , الفقيه المقرئ الفاضل الحافظ للمسائل , سمع من أبي عبد الله بن نوح وغيره , وكتب إليه القاضي أبو بكر بن أبي جمرة , أجاز له ولولده في جميع رواياته وولده إذ ذاك ابن عامين وأشهر , أخذ عنه ولده المذكور قراءة نافع² , فيقول عنه ابن الأبار في التكملة: " تلوت عليه القرآن بقراءة نافع مرار , وسمعت منه أخبارا , وأشعارا واستظهرت عليه كثيرا . . وتوفي بمدينة بلنسية وأنا حينئذٍ بثر بطليوس عند الظّهر من يوم الثلاثاء الخامس لشهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وستّ مئة " ³.

¹ . ابن الأبار , التكملة , تح بشار عواد معروف, مج 4, ص ص 66 . 68 .

² . محمد بن محمد مخلوف , شجرة النور الزكية , ص 176.

³ . ابن الأبار , التكملة , تح بشار عواد معروف , مج 3, ص 95 - 96.

3/ أبو الخطاب بن واجب (ت 614هـ/1217م): هو أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي، المكنى أبو الخطاب ولد سنة 537هـ، هو حامل راية الرواية بشرق الأندلس وآخر المحدثين المسندين سمع جده أبا حفص، وأبا الحسن بن هذيل وأخذ القراءات عنه رحل إلى غرب الأندلس مرارا، وسمع من بشكوال وأكثر عنه.. فمعظم رواياتي قديما عنه وأجاز لي غير مرة خطأ ونظما¹.

اختصر تأليف ابن بشكوال في الغوامض والمبهمات ورتبه ترتيبا مفيدا وله غير ذلك. توفي بمراكش سنة 614هـ. أطال التناء عليه ابن الأبار في صلته².

4/ أبو عبد الله بن نوح الغافقي (ت 608هـ / 1211م) مولده سنة 530هـ. تولى الشورى في حياة شيوخه وزاحم كبارهم بالحفظ والتحصيل كان متقنا مستبـحرا رأسا في الراسخين من العلماء وصدرا في المشاورين من الفقهاء مع حسن الخط وبراعة الضبط وتدقيق النظر والإمام في المعارف والبصر في الحديث والحفظ للأنساب والأخبار. أخذ القراءات عن أبي الحسن بن هذيل وغيره، وسمع منه من أبيه وأبي عبد الله بن سعادة وأبي الحسن بن نعمة وأبي عبد الله بن عبد الرحيم.. وأجاز له ابن بشكوال وأبو بكر بن خير وأبو طاهر السلفي وجماعة. رحل الناس إليه وأخذوا عنه وانتفعوا به، وطال عمره حتى أخذ الآباء والأبناء منهم ابن الأبار، قرأ عليه بالسبع وسمع منه وأجازه. قال: وهو أعز من لقيت علما وأبعدهم صيتا، له تقييدات وتقريرات في فنون شتى³.

5/ أبو بكر محمد بن أحمد ويعرف بابن محرز البلنسي: (ت 655هـ) مولده كان سنة 569هـ وهو الشيخ الفقيه الحافظ اللافظ، المتقن اللغوي التاريخي الأديب الكامل.. من أهل بلنسية، قرأ بالأندلس ولقي بها الأفاضل من أهل التحصيل، جمع بين الرواية وعلو المنصب وبعد الهمة، كانت تُقرأ عليه الكتب الفقهية وكتب الحديث وكتب اللغة

¹ ابن الأبار، التكملة، تح بشار عواد معروف، مج1، ص 229 - 230

² محمد بن محمد مخلوف، نفسه، ص 174

³ نفسه، ص 171

والأدب ولا يخلوله وقت عن الاشتغال بالعلم , إمّا الرواية وإما التدريس.. وكان على رأس الجماعة الأندلسية ببجاية كلّ كان يأتي إلى منزله وعنده مجتمّعهم , ومنهم عبد الله ابن الأبار وغيره. وكان يوم وفاته - ببجاية - يوم عظيمًا كأنه يوم عيد, ولم يبق من لم يحضره , ومنهم ابن الأبار.¹

المطلب الرابع: تلامذته:

التقت حول ابن الأبار جمع غفير من الطلبة يأخذون عنه مختلف العلوم والفنون , وقصدَ حلقاته الكثير من أبناء الأندلس وبلاد المغرب , فكانت حياته العلمية خلال إقامته بالإمارة الحفصية حافلة وثرية , فقد تصدّر للتدريس ببعض الحواضر ومراكز الثقافة بهذه الإمارة , وخاصة مدينة بجاية التي أقام بها فترة طويلة من حياته , إذ كانت بجاية منارة ثقافية بلغ صداها المغرب والمشرق.²

فبعد أن غضب منه يحيى أبي زكريا وأمره بترك الكتابة ولزوم بيته..

مكث ابن الأبار في بجاية من سنة 648 هـ . أوقبلها بقليل . إلى سنة 657 هـ أي استمرت إقامته في بجاية حوالي عشر سنوات.. وفي هذه الفترة تفرغ ابن الأبار للتأليف ونشر العلم وكثّر الواردون عليه والآخذون عنه وقد حُمّل عنه علم كثير , فقد كانت بجاية بقية قواعد الإسلام ومحلّ حِلّه من العلماء الأعلام.. ويُعتبر كتاب الغبريني - عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية - من أهم الكتب التي تعطينا صورة واضحة عن أوجه النشاط العلمي والفكري ببجاية في القرن السابع الهجري.³ ..

¹ , الغبريني , عنوان الدراية , تح رابع بونار , ص ص 241 - 243.

² .حميد طريفة , ابن الأبار القضاعي و مدائحه في البلاط الحفصي, ص 87 .

³ .ماهر زهير جرار , ابن الأبار الأندلسي الأديب , رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي .ص121

فيقول الغبريني عن ابن الأبار: " ورحل إلى العدو واستوطن بجاية ودرس بها , أقرأ وروى

وأسمع وصنّف وألّف , وهو ممّن لا يذكر فضله , ولا يجهل نُبله..وتخيّر سُكنى بجاية " ¹

وقد اشتهر الكثير من تلامذته الذين كان لهم شرف الانتساب إليه وذكر بعضهم في تضاعيف مؤلفاته , كما أشارت العديد من كتب التراجم والتاريخ إلى أنجب طلبته وترجمت لهم , وعددهم كثير أيضا في الأندلس وفي بجاية ونذكر منهم:

1. أبوبكر بن سيّد الناس (ت 659 هـ): هو محمد بن أحمد بن عبد الله اليعمري

الإشبيلي الشيخ المحدث الفقيه الحافظ المتقن المجيد اللغوي التاريخي..ويُذكر أنه كان رحمه الله يستظهر عشرة آلاف حديث بأسانيدھا..توفي رحمه الله سنة تسع وخمسين وستمئة (659 هـ) ومولده في حدود سنة ستمئة 600 هـ. ²

2. أبواسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني (ت 660 هـ): وهو من

أخلص تلامذته المتحمسين له, والمعجبين به , وكانت أسرته تحتل بتونس الحفصية مكانة مرموقة في الإدارة والعلم, وكان ذا حظوة في بلاط أبي زكريا. وعندما وفد ابن الأبار مستصرخا الأمير الحفصي , وألقى بين يديه قصيدته السّينية , انتقدها جماعة ممّن حسدوه على المكانة الشّخصية التي بلغها بها لدى الأمير , فانبرى لهم أبواسحاق وغيره منتصرا لابن الأبار, فألّف لذلك "مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد في الانتصار لابن الأبار" ³

¹ .الغبريني , عنوان الدراية , تح بونار, ص 259 - 260

² . نفسه, ص ص 246 - 249

³ .حميد طريفة , ابن الأبار الأندلسي و مدائحه في البلاط الحفصي , ص 87

3. أبو الحسن عيسى بن لب بن ديسم (615 . 686 هـ): وكان من أنجب تلامذته, كما شاركه في الأخذ عن بعض علماء بلنسية والأندلس عموماً أمثال: سليمان الكلاعي , وكان متزوجاً إحدى بنات ابن الأبار.¹

4. أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناشي الشاطبي (614 . 699 هـ): وهو من علماء الأندلس الذين قاموا بنشاط علمي كبير في بجاية , حيث انتفع بعلمه خلق كثير , وقد لقبه العبدري صاحب الرحلة وقرأ عليه كتاب ابن الأبار : " درر السمط في أخبار السبط " وأجاز فيه.²

يقول الدكتور عبد السلام الهراس: " وقد أخذ عن أكثر من مائتي عالم , ونلاحظ أن شيوخه أكثر بكثير من تلامذته. وأكثر ما نجد له من مریدين وطلبة له في تونس وبجاية , حيث كان يقوم بنشاط علمي كبير ولا سيما في الظروف الصعبة التي كان يقاسيها من الأمراء ووزرائهم.³

المطلب الخامس : رحلاته العلمية.

لقد عرف ابن الأبار الرحلة في حياته وألف السفر والتنقل سواء داخل الأندلس أو خارجها , وكان ذلك من أجل طلب العلم أولللدواعي السياسية التي اشتغل بها , فبعد أن أخذ بعض المعارف والعلوم في مدينته بلنسية , خرج يطوف حواضر الأندلس ومراكزها الثقافية , يدفعه إلى ذلك طموحه العلمي , خاصة في فترة التحصيل عند صغره وشبابه. فبعد أن أخذ عن شيوخه ببلنسية , شدّ الرّحال باتجاه المراكز الثقافية المعروفة التي كانت تزخر بها الأندلس آنذاك , ((ولم يقتصر في الأخذ عن شيوخ بلنسية , وشرقي

¹ . حميد طريفة , ابن الأبار الأندلسي و مداخله في البلاط الحفصي , ص 88

² . نفسه, ص 88 .

³ . ابن الأبار, درر السمط في خبر السبط , تح عبد السلام الهراس, ص (مقدمة المحقق)

الأندلس , بل نراه يقوم برحلة علمية عبر بعض المدن الأندلسية للدراسة والأخذ وذلك أثناء حياة والده.¹

حيث ابتدأ رحلته سنة 616 هـ / 1219 م , فمرّ بمرسية , وهو يذكر في ترجمة محمد بن علي الزّهري الطبيب (ت 623 هـ / 1226م) أنه لقيه بقصر الإمارة باشبيلية وقد حضر مع الأطباء لمعالجة واليها حينئذٍ , وسمع مناظراته في ذلك , واستجازه ما رواه عن أبيه.² وفي اشبيلية التقى عددًا من العلماء أخذ عنهم العلوم ومن هؤلاء عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم التميمي (ت 260 هـ / 1223 م) حيث قال: حدّث بيسير وسمع منه أيام قضائه ببلنسية ولقيته بها , ثم اشبيلية حيث صرف عنها في سنة (616 هـ / 1220 م) ولم آخذ عنه إلا إجازة.³

وحدث أن عاد من رحلته من ثغر بطليوس ولم يتجاوز سن الرابعة والعشرين , حيث يقول في ترجمته لأبيه قائلا: ((توفي ببلنسية . وأنا حينئذٍ بثر بطليوس . عند الظهر من يوم الثلاثاء الخامس لشهر ربيع الأول سنة (619 هـ) .

وبعد أن استقر قليلا في بلنسية بعد وفاة أبيه , ونهل من شيخه أبي الربيع الكلاعي , والذي عمل على إلحاقه كاتباً في بلاط حاكم بلنسية أبي عبد الله بن أبي حفص الموحد. ومن هنا كانت رحلته الثانية لكن لدواعٍ سياسية , وخلالها واجه ابن الأبار مشاكل الحكم والإدارة , فوجد نفسه في بلاد النصارى الإسبان الأرغونيين " وفي سنة 626 هـ / 1228 م التجأ مع سيده المخلوع هذا إلى بلاد النصارى الإسبان - الأرغونيين - " .⁴ ولا شكّ أنّه خلالها اطلع على علومهم ومعارفهم واستزاد ثقافة سياسية أيضا .

¹ . محمد بن عبد الله المعروف بـ ابن الأبار القضاعي البلسني , ديوان ابن الأبار , تح عبد السلام الهراس , مطبعة فضالة , المحمدية (المغرب) 1999 م , ص 9 .

² . ابن الأبار , التكملة , تح بشار عواد معروف , مج 2 ص 327 .

³ نفسه , مج 3 , ص 307 .

⁴ . ابن الأبار , ديوان ابن الأبار , تح عبد السلام الهراس , مقدمة التحقيق ص 55 .

ولكنه لم يهنأ له بال في بلاد النصارى ، ورجع بعد مدّة قصيرة ؛ حيث يقول
عن خرجته هذه:

إذ خرجتُ وفاءً ثمّ عدتُ تقىً أثنيت بفعلي عداتي والأحباء

ليرجع من جديد إلى بلنسية مسقط رأسه ، وصار يحكمها هذه المرّة أبي جميل زيان
بن مردنيش الذي أطاح بالحاكم السابق أبي زيد بن عبد الرحمن الموحّدي ، حيث اشتغل
كاتباً له. وكانت هذه المرّة آخر محطات رحلاته بالأندلس.¹

رحلته إلى تونس:

بعد سقوط بلنسية في يد النصارى ، التجأ ابن الأبار إلى تونس ، وهذا لعلاقته الطيبة
مع سلطان الدولة الحفصية أبي زكريا الحفصي ، والذي قد حضي عنده بالتقدير والإجلال
، وأحيط بعناية السلطان الذي كان شديد الحرص على تقريب العلماء والشعراء في بلاطه
،² ويروي المقرئ في نفح الطيب: " رجع بأهله إلى تونس غبطة بإقبال السلطان عليه ،
فنزل منه بخير مكان ، ورشحه لكتب علامته في صدور مكاتباته..³

وقد عايش ابن الأبار عدداً من العلماء بتونس ومن المهاجرين الأندلسيين بها..
ومن هؤلاء أحمد بن علي البُنسولي (ت 646هـ) وهومن أهل قرطبة ويقول ابن الأبار:
" لقيته بمدينة تونس وأخذت عنه يسيراً"⁴ ، وأيضا عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن
محمد بن موسى بن أبي حفص (ت 646 هـ / 1248 م).. وعبد الله بن محمد بن عبد
الله الصنهاجي (ت 647 هـ 1243 م) وهومن أهل طنجة..⁵

¹ . ماهر زهير جرار ، ابن الأبار الأندلسي الأديب ، ص ص 45 - 47.

² . محمد مد الله سليمان الهروط ، موارد ابن الأبار و منهجه في كتاب التكملة ، ص 28.

³ . المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 590.

⁴ . ابن الأبار ، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 233.

⁵ . محمد مد الله سليمان الهروط ، موارد ابن الأبار و منهجه في كتاب التكملة ، ص 29 .

وعاد إلى بجاية منفياً . بعد عزله من طرف السلطان . وفيها ألف ابن الأبار كتابه **إعتاب الكتاب** عام 647هـ / 1249 م والذي كان سببا في عودته إلى تونس وملازمته السلطان ممارسا مهنته الكتابة من جديد . وكانت هذه الرحلة نهاية رحلاته . حيث وقعت له بعدها تلك المكيدة والتي كانت سبب في قتله بعدها مباشرة .

المطلب السادس: مكانته العلمية: لابن الأبار مكانة علمية مرموقة لا شك فيها، يعترف له بها العدو قبل القريب، وهذا يعود لعلمه الغزير، ومنتوجه الوفير، وتبحره في العديد من العلوم، كل هذا جعل الكثير من علماء عصره ومن جاء بعدهم حتى المتأخرين يرفعونه لتلك المكانة العالية والتي جعلت منه أحد أعظم الأعلام في تاريخنا العربي والإسلامي.

ولهذا خصصنا أهم الاعترافات والأقوال التي خلدها العلماء والمؤرخون في تآليفهم وبخاصة الذين أرخوا وترجموا له ولأعماله القيمة.

فهذا **ابن سعيد** في كتابه القدر المحلى - وهو من عاصره وحتى إلتقاه - يقول عنه: "كاتب مشهور وشاعر مذكور... ولي معه مجالسات أنق من خلق الشباب، وأبهج من الروض غبّ نزول السحاب، ولم أجمع به إلا في هذه الحضرة العلية وبقيت من فوائده من النفس بقية.¹ ويضيف **ابن سعيد** في كتابه الآخر. المغرب في حلى المغرب "اجتمعت به ورأيته فاضلا في النظم والنثر والتاريخ ومُلح الآداب".²

وقد ذكر عنه **المقري** كلام جميل في نفح الطيب - وهو من أكثر من كتبوا وجمعوا عنه - جاء فيه: "حامل راية الإحسان المُشار إليه في هذا الأوان"³ .. وهو حافظ متقن

¹ . ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى ، اختصار القدر المُعلّى في التاريخ المحلى ، تح ابراهيم الأبياري ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1959 م ، ج 2 ، ص 191.

² . نفسه ، ص 309.

³ . المقري ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 591

له في الحديث والآداب وتصانيف , وله كتب الأشعار وسمّاه قطع الرياض.¹ ويقول أيضا : " هو الإمام الحافظ الكاتب الناظم النّاثر المؤلّف الرّواية..² ويزيد في ذلك المقري في كتابه الآخر. أزهار الرياض : " هو الفقيه الأجل , الكاتب الحافل , الرّواية المُحدّث الفاضل النّاقّد البارِع , الحافظ الكامل³.. وذكر قصيدة ابن الأبار المعروفة والمشهورة ب: السينية كاملة " .⁴

أمّا الغبريني في كتابه عنوان الدّراية . وهو أحد من كان قريبا من عصره . فيقول : " الشيخ الفقيه المُحدّث المقريّ النّحوي الأديب المجيد اللّغوي الكاتب البارِع التّاريخي⁵ . ولم يختلف الإمام الذهبي عن سابقه حيث قال في كتابه سير أعلام النبلاء : " الإمام العلامّة , البليغ الحافظ المجوّد المقريّ , مُجَدُّ العلماء..⁶ " وليس ببعيد عنهم ابن الزبير الغرناطي في صلة الصّلة إذ يقول عنه : " هو مُحدّث بارِع حافل ضابط مُتقن كاتب بليغ وأديب حافلّ حافظ..⁷ "

بينما الصّفي في كتابه الوافي بالوفيات يمتعنا بتقديم رائع عن ابن الأبار إذ يقول : " الحافظ العلامّة..الكاتب الأديب العروف ابن الأبار عني بالحديث وجال بالأندلس وكتب العالي والنّازل وكان بصيرا بالرجال عارفا بالتاريخ إماما في العربية فقيها مُقرّئا إخباريا فصيحا له يد في البلاغة والإنشاء والنّظم والنّثر كامل الرّياسة ذا جلاله وأبّهة وتحملٍ وافرٍ , وله مصنّفات في الحديث والتّاريخ والأدب..⁸ "

1 . المقري , نفع الطيب , ج2, ص 592.

2 .. نفسه , ص 589.

3 . المقري , أزهار الرياض , ج3 , ص 191 .

4 . نفسه , ص 207. (و سيأتي ذكر مقطع منها لاحقا)

5 . الغبريني, عنوان الدراية , ص 257 .

6 . الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج 23, ص 336.

7 . ابن الزبير, صلة الصّلة , ق 4 , ص 401.

8 . الصّفي , الوافي بالوفيات , ج3 , ص 355 - 356 .

وهونفس الكلام نقله عنه محمد شاعر الكتبي في . فوات الوفيات : " الكاتب الأديب ابن الأبار.. عني بالحديث وجمال بالأندلس وكتب العالي والنازل وكان بصيرا بالرجال عارفا بالتاريخ إماما في العربية فقيها مُقرِّناً إخباريا فصيحاً، له يدٌ في البلاغة والإنشاء والنظم والنثر كامل الرياسة ذا جلاله وأبهة وتحملٍ وافرٍ، وله مصنّفات في الحديث والتاريخ والأدب..¹

وهذا **ابن عبد الملك المراكشي** الذي كان قاسياً عليه شديد النقد له في الذيل والتكملة.² ولا يعرف قدر الرجال إلا الرجال، حيث يُنصف الرجل في كتابه : " وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقاناً ، وتوسّعاً في المعارف وافتناناً ، محدثاً مُكثرًا، ضابطاً عدلاً ثقةً ، ناقدٌ يقظاً ، ذاكرة للتواريخ على تباين أغراضها مُستبحراً في علوم اللسان: نحواً ولُغةً وأدباً ، كاتباً بليغاً ، وشاعراً مقلِّعاً مُجيداً.³ وغيرهم كثير من أصحاب المصادر .

وفاقت عناية المحدثين بابن الأبار عناية الأقدمين ، فتبينوا من فضائله كمؤرخ وكاتب أكثر ممّا تبينه السابقون ، وصاحب الفضل في ذلك دون شكّ هوالمستشرق الهولندي المعروف **رينهار بيتر- آن دوزي** فقد وقف عنده وقفة طويلة في كتابه الصّغير المسمّى " مقدّمة للبيان المغرب " وقرّر أنّه مؤرخ ثبتٌ دقيق جدير بكل ثقة ، وأنّه حافظ جمع فأوعى ، وحقّل صدره من العلم بالمغرب والأندلس وبتاريخ الإسلام عامة.. وكان **دوزي** قد نشر عدة تراجم أندلسية من الحلة ذيولا على بعض أبحاثه.. كما عكف المستشرق الاسباني **فرانثيسكو كوديرا** على نشر مخطوطين لابن الأبار أولهما " المعجم " وثانيهما كتاب " التكملة " ..كما قدّم كل من **ألكون وجنثالث بالنثيا** و**ألفرد بل ومحمد ابن شنب** (الجزائري) لما نشروا من نصوص لابن الأبار ، ونخصّ بالذكر مقدمتي

¹ . الكتبي ، فوات الوفيات ، ج3 ، ص404- 405 .

² . ابن الأبار ، ديوان ابن الأبار ، عبد السلام الهّراس، ص11

³ . ابن عبد المالك المراكشي ، الذيل و التكملة ، ج4 ، ص271.

كوديرا للمعجم والتكملة فهما دراستان شاملتان عن ابن الأبار وحياته وأعماله وقدره بين من أنجب الأندلس من الأعلام.¹

ويقول عنه المستشرق الاسباني بالنشيا : " ورأي النقاد المحدثين جميعا حسن في تأليف ابن الأبار , وهم يؤيدون دوزي في قوله (إن ذلك المؤرخ الصادق - يقصد ابن الأبار- كان يؤلف وتحت يده وثائق على أكبر جانب من الأهمية ويمتاز إلى جانب ذلك بعاطفة جياشة تدكرنا بفحولة العرب القدماء وأسلوبهم في الحياة والإحساس, وهوشيء نادر بين معاصريه من المصنّفين) "².

أمّا المحدثون من العرب فأول من نبّه منهم إلى مكانة ابن الأبار هو جرجي زيدان في كتابه تاريخ الأدب العربي ' حيث أشار في جزئه الثالث إلى مكانة ابن الأبار كمؤرخ , ثم تناول عنه الدكتور عبد العزيز عبد المجيد وكتب عنه كتابا ضخما , درس فيه عصره وشخصيته ومؤلفاته.. ثم جاء من بعد ألفرد البستاني وإبراهيم الأبياري وصالح الأشر وأنيس عبد الله الطباع وغيرهم عرفوا قدر الرجل وقاموا على خدمة نصوصه جمعا وتحقيقا وتعريفا به وبأعماله . وبهذا كان حظ ابن الأبار من التقدير أكبر من حظوظ مؤرخين يزيدون عنه أهمية.³

لكن لابن الأبار أيضا عليه مآخذ عدّة خلال حياته , ومن ذلك أنّ طموح ابن الأبار كان لا يقف عند حدّ في حُبّه للوظائف والتّقرّب من الحُكّام , أيّ حكام , بكل وسيلة , لينال الدّنيا العريضة والجاه الذي كرّس حياته ومنزلته العلمية ليصل إليه بكل ممكن وغير ممكن , ومنه كبل المديح بلا حدود إلى أناس لا يستحقّونه , وبهذه الوسائل الجافية لطبيعة فضلاء العلماء استطاع أن يتوصل إلى مُرادِه , فصار من رجالات بلاط

¹ . ابن الأبار , الحلة السيرة , تح حسين مؤنس , ج 1 , ص ص 8 - 12.

² . أنخل جنثالث بالنشيا , تاريخ الفكر الأندلسي , تر حسين مؤنس , ط 2, مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , 1955م, ص 279 .

³ . ابن الأبار , , الحلة السيرة , تح حسين مؤنس , ج 1 , ص ص 12 - 13.

بلنسية , وكاتباً لأمرأ هذا البلد, لم يستحقوا لقب الإمارة , وفي الوقت الذي كان فيه العلماء العاملون يتهزّبون من الوظائف السلطانية , وربما هجروا بلدانهم أو اختفوا لمدّة من أجل الابتعاد عن تولّي وظيفة , كما هو حال أبي علي الصّدي , وغيره نجد ابن الأبار يسعى إليها السّعي الحثيث.¹

يقول الدكتور عبد السلام الهراس: (ولعلّه أراد في أول أمره أن يحدّوحدوا العلماء المجاهدين من أمثال الصّدي والكلاعي , ولكنه انتهى إلى حال العلماء الإنتهازيين الذين لا همّ لهم إلّا أنفسهم , فتقرّبوا من أولي الأمر والحاكمين طمعا في جاه يصيبونه ومال يغنّمونه. ولكن طبعه غير طبعهم فلم ترحمه أيامه ولم ترحمه نفسه , فأنتهى أمره إلى الإبعاد حيناً وإلى القتل آخر الأمر).²

ورغم ذلك لا يُنقص هذا الكلام الأخير من قيمة ابن الأبار ومكانته , وإن كانت فهي قطرة من ماء بحر طويل عريض لا تكدره الدّلاء.

المبحث الثالث: حياته السياسية حتى وفاته .

عُرف عن ابن الأبار أنّه كان محدّثاً وأديبا ومؤرخا , كما عُرف عليه أيضا بأنه كان سياسيا محنكا ذكيا حاذقا ومتمرسا في مجال الإدارة والسياسة , حيث ارتقى وصال وجال في بلاط السلاطين والأمراء سواء في مرحلة حياته بالأندلس, أوحى عندما انتقل إلى تونس.

المطلب الأول: حياته السياسية بالأندلس.

بحكم تكوينه الثقافي وتعليمه , وحتى فطنته ونباهته , تقلّد ابن الأبار مناصب راقية في الأندلس وكانت بدايتها بمدينة بلنسية , حيث عُيّن كاتباً عند واليها .- الموحدي - أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد المؤمن , ولكنه توفي بعد ذلك بقليل

¹ . ابن الأبار , التكملة , تح بشار عواد , معروف , مج 1 , ص 19

² . ابن الأبار , درر السمط في أخبار السبط , تح عزالدين عمر موسى , ص 50.

في سنة (620 هـ) ، وقام في ولاية بلنسية مكانه ولده أبو زيد عبد الرحمن ، فاستمر ابن الأبار في منصبه كاتباً للوالي الجديد ، وزادت حُصوته ومكانته ، ولم يلبث أن غدا موضع ثقة السيد وتقديره ، وكان ذلك بالنسبة لابن الأبار بداية حياته السياسية.. " كما تولى ابن الأبار في شبابه قضاء دانية " سنة 625 هـ...¹

وترامت فترة كتابته عند أبي زيد أحداثاً سياسية متسارعة داخليا وخارجيا ، حيث عادت الثورة ضد الموحدين بالأندلس وصادف أن كان أحد وزراء وكبار بطانة أبي زيد وهوزيان أبوجميل بن مردنيش . سليل عائلة زعماء الثورة ضد الموحدين، فخشي هذا الأخير على نفسه من نعمة الأمير عليه ، فخرج وتحصّن بـ [أُنْدَة] القريبة من بلنسية، وبينما كان يترقّب الأحداث في بلنسية وهي تتسارع ، هتف الشعب برياسته - زيان أبوجميل - فما كان من الأمير الموحيدي . أبو زيد سبيلا إلا مغادرة بلنسية بمعية أهله وأمواله ، مصطحباً معه كاتبه ابن الأبار سنة (626 هـ) .² وعندما استطاع زيان ابن مردنيش أن يتغلّب على بلنسية ، هرب أميرها السيد أبو زيد والتجأ إلى النصارى الإسبان، وصحبه كاتبه ابن الأبار .³

ويسرد هنا الدكتور عبد الله عنان هذه الحادثة فيقول : ولم يجد - أبو زيد - سبيلا إلى استرداد سلطانه ، عوّل على أن يلتجئ إلى **خايمي الأول**⁴ ملك أراغون ، وكان يعقد بلاطه يومئذ بقلعة أيوب ، فسار إليه ومعه كاتبه ابن الأبار . وهنا بدأت تلك الصفحات المشجية من حياة ابن الأبار الدبلوماسية ، وقد وقفنا في أحد مخطوطات الاسكوريال على هذين البيتين اللذين أنشدهما ابن الأبار حين مغادرته لبلنسية وهما :

1 . محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية ، ص343.

2 . نفسه ، ص 344.

3 . محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، إعتاب الكتاب ، تح صالح الأشتري ، ط1، المطبعة الهاشمية ، الأردن ، 1961، ص 09.

4 . خايمي الأول : (1208-1276) تولى مملكة أراغون طفلا ، وسّع مملكته إلى بلنسية ، فكان له دور في حروب الاسترداد (موسوعة عريق الالكتروني).

الحمد لله لا أهل ولا ولد ولا قرار ولا صبر ولا جَد
كان الزمان لنا سلماً إلى أمد فعاد حرباً لما انقضى الأمد
والحقيقة أن هذا الأمير الموحدى السيد أبا زيد ، كان ينوي أن يذهب
في الاستتصار¹ بالنصارى إلى أبعد مدى . وكان خايمي الأول (jayme) ملك أراجون
يحاول من جانبه أن يجتني لقاء معاونة الأمير المسلم ، أقصى ما يمكن إجتنائه ، من
أشلاء الأندلس ، وكانت بلنسية بالذات هي أعز أمانيه وتاج أطماعه ، ومن ثمة عقدت
بين الأمير الموحدى وملك أراجون معاهدة صداقة وتحالف تقضى بأن يُسلم الأمير
الموحدى إليه جزءاً مما يفتح من الأراضي والحصون الإسلامية ، وأن يحتفظ الملك
خايمي كذلك بكل ما يقوم بافتتاحه هو من الأراضي والحصون لنفسه .. وأن يقوم ملك
أراجون بحماية السيد .. وليس لدينا تفاصيل عن الدور الذي أدّاه ابن الأبار في عقد
هذه المعاهدة ، ولكن يبدو لنا من تصرفه أنه لم يكن راضياً .. " ² . ولكنه لم يلبث ابن
الأبار أن تركه عندما اعتنق النصرانية ، وعاد إلى بلنسية ، ليكتب لأمرها الجديد ابن
مردنيش سنة (626 هـ) وكانت هناك معرفة كبيرة بينهما بحكم اشتغالهما مع بعض
عند الأمير الموحدى قبل الثورة الأخيرة عليه ، فوضع الأمير زيان ثقته في ابن الأبار
وعينه كاتباً عنده .

لم ينعم زيان بن مردنيش بالحكم طويلاً ، ففي نفس السنة شهدت بلنسية هجوماً
خارجياً من ملك أراجون جاقم (جايمم jayme)³ . واستولى على العديد من القلاع
والحصون حول بلنسية سنة (633 هـ) ، ورغم محاولته استرجاع الحصون إلا أنه هُزم
في المعركة التي استشهد فيها العديد من الفقهاء والعلماء وعلى رأسهم العلامة أبو الربيع
سليمان الكلاعي شيخ ابن الأبار ، فرثاه في قصيدة طويلة.. وفي رمضان سنة

¹ . الاستتصار : أي طلب النصر و المدد

² . عبد الله عنان ، تراجم أندلسية ، ص 345 - 346 .

³ . جاقم : أو جاقا ، نفسه خايمي الأول ، فقط تختلف تسميته عند بعض المؤرخين (أنظر تهميش الصفحة 24)

(635 هـ) هاجم ملك أرغون بلنسية , وضرب حولها حصارا قويا , أدرك المسلمون أن لا طاقة لهم بصدّ المحاصرين , وعزموا على الاستعانة بسلطان الدولة الحفصية في المغرب , وعند ذلك أرسل ابن مردنيش وفدا من أهل بلنسية إلى سلطان تونس أبي زكريا يحيى , وأوفد معه كاتبه ابن الأبار في رجب سنة (636 هـ)¹, وقد أدى مهمته خير تأدية . يقول المقرئ في نفح الطيب: " بعثه الأمير زيان بن مردنيش مع وفد بالبيعة للسلطان أبي زكريا.. في ضمن ذلك استصرخه لدفع عادية العدو, فأنشد السلطان قصيدته السّينية التي مطلعها².

أدرك بخيلك خيلُ الله أنـدلس إنَّ السَّبيل إلى منجاتها درسًا
وهب لها من عزيز النّصر ما التمسّت فلم نزل منك عز النّصر مُلتمسا
وحاش ممّا تعانـيه حشاشتها فطالما دانّت البلوى صباح مسا
يا للجزيرة أضحى أهلها جُرزا للحادثات وأمسى جدّها تعسا
في كل شارقة إمام بائقة يعود مأتها عند العدا عُرسا
وكلّ غاربة أجحاف نائية تُثني الأمان جذرا والسُرورا أسا
تقاسم الرّوم لا نالت مقاسمهم ولا عقائلها المحجوبة الأنا
وفي بلنسية منها وقرطبة ما ينسف النّفس أوبنزفُ النّفسا
مدائن حلّها الإشراف مُبتسما خُذلان وارتحل الإيمان مبتئسا³

وهي ستة وستون بيتا , فعالجهم المولى أبوزكريا في الوقت بما أمكنته المبادرة من طعام وأنعام, وكانت قيمة ذلك مائة ألف دينار فأعجل تغلب العدو عليهم عن تمام

¹ ابن الأبار, إعتاب الكتاب , صالح الأشر , ص 11.

² . المقرئ , نفح الطيب , ج 2, ص 590.

³ . المقرئ , أزهار الرياض , ج 3, ص 207.

نصرته لهم.¹ وفي هذا يروي ابن خلدون: " شحن الأساطيل بالمدد إليهم من المال والأقوات والكسي فوجدهم في هوة الحصار , إلى أن تغلب الطاغية على بلنسية.² ثم في سنة ستٍ وثلاثين وستمئة ملك الروم بلنسية صلحا . وكان ابن الأبار هو من حضر الصلح والتسليم مع أميرها . وبذلك استولى ملك أرغون (jacque) على بلنسية.³ ويروي ابن الأبار عن الحادثة فيقول: " وفي هذا اليوم خرج أبوجميل زيان . في أهل بيته ووجوه الطلبة الجند , وأقبل الطاغية وقد تزين بأحسن زي في عظماء قومه , من حيث نزل الرصافة أول هذه المنازلة فتلاقيا بالولجة , واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سلما لعشرين يوما , ينتقل أهله أثناءها بأموالهم وأسبابه وحضرته ذلك كله , وتوليت العقد عن أبي جمبل في ذلك..⁴ وكان سقوطها له وقعٌ كبيرٌ على المسلمين , حيث أكثر أدباؤها بكاءها والتأسف عليها⁵.... ومما صدر عن الكاتب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار في ذلك قوله من رسالة: " وأما الأوطان المحببٌ عهدا بحكم الشباب , المشببٌ فيها بمحاسن الأحباب , فقد ودعنا معاهدها وداع الأبد , وأخنى عليها الذي أخنى على لبد , أسلمها للإسلام , وانتظمها الانتثار والاصطلام , حين وقعت أسعدها الطائرة , وطلعت أنحسها العائرة فغلب على الجذل الحزن , وذهب مع المسكن السكن.⁶

1 . الزركشي , تاريخ الدولتين , ص 28.

2 . ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون, ج 6 ص 418

3 . الحميري , الروض المعطار , ص 97.

4 ابن الأبار , الحلة السيرة , ج 3 , ص 127.

5 . الحميري , المصدر السابق , ص 97.

6 . نفسه , ص 100.

المطلب الثاني: حياته السياسية بتونس:

بعد سقوط بلنسية توافدت هجرات المسلمين من الأندلس على تونس فراراً من زحف النصارى , فأحسنوا استقبالهم ورعايتهم. وكانت تونس تشهد في هذه الفترة مرحلة استقرار بعد أن استتب الأمر للبيت الحفصي تحت إمارة يحيى بن زكريا وانفصل عن الدولة الموحدية وبويع أميراً للدولة الحفصية سنة 636 هـ .

انتقل ابن الأبار إلى تونس . بعد سقوط بلنسية . نزل واستوطن ببجاية , فسمع به سلطان الدولة الحفصية , فقرر استدعائه مُرحّباً به, فانزله منزلاً كريماً ورشّحه للكتابة عنده, لكن لم يدم الأمر طويلاً حتّى حصل خلاف مع السلطان جعله يغضب منه ويقيله من وظيفته . فيروي الحادثة ابن خلدون: " فنزل منه بخير مكان ورشّحه لكُتّب علامته في صُور رسائله ومكتوباته , فكتبها مدّة ثمّ إنّ السلطان أراد صرفها لأبي الغساني لما كان يُحسن كتابتها بالخطّ المشرقي , وكان آثُرُ عنده من الخطّ المغربي فسخط ابن الأبار إنفةً من إيثار غيره عليه , وافاتت على السلطان في وضعها في كتابٍ أمر بإنشائه لقصور التّرسيل يومئذ في الحضرة عليه , وأن يُبقي مكان العلامة منه لوضعها فجاهر بالردّ ووضعها استبداداً وأنفةً , وعوتب على ذلك فاستشاط . ابن الأبار - غضبا ورمى بالقلم وأنشد متمثلاً:

وأطُلب العزّ في لظى وذر الدُّل ولو كان في جنان الخلود

فمنى ذلك إلى السلطان فأمر بلزوم بيته¹ . فنفاه إلى بجاية , وهناك رآه فيها ابن سعيد المغربي وقال عنه: ((هو الآن بها عاطل من الرتب خالٍ من حُلي الأدب, مشغول بالتصنيف في فنونه , مُثقل منه بواجبه ومسنونه))².

¹ . ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج 6 , ص 418.

² . ابن سعيد , القدر المعلى , ص 191.

مكث ابن الأبار في بجاية من سنة (648 هـ). أوقبلها بقليل . إلى سنة (657 هـ) أي استمرت إقامته في بجاية حوالي عشر سنوات وأنه قضى في بجاية.. وفي هذه الفترة تفرغ ابن الأبار للتأليف ونشر العلم..¹

ثم استعتب السلطان بتأليف رفعه إليه عدّ فيه من عوتب من الكتاب وأعتب , وسماه إعتاب الكتاب , واستشفع فيه بابنه المستنصر فغفر السلطان له وأقال عثرته وأعاده إلى الكتابة , ولما هلك الأمير أبوزكريا رفعه المستنصر إلى حضور مجلسه مع الطبقة الذين كانوا يحضرونه من أهل الأندلس وأهل تونس.²

المبحث الرابع : مقتل ابن الأبار - المسببات والتجليات -

تتفق كل المصادر التي ترجمت لابن الأبار أنّ نهايته كانت مأساوية وحزينة جدا, حيث أنه قتل بأمر من السلطان الحفصي نفسه بتونس ضحوة يوم الثلاثاء العشرين من المحرم عام ثمانية وخمسين وستمئة بتونس³ , وله ثلاث وستون سنة , قُتل قعصا بالرّماح.. وسيقت مجلّدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه وأحرقت معه⁴ , قُتل مظلوما بتونس على يد صاحبها - المستنصر - لأنه تخيل منه الخروج بشقّ العصا⁵ . بعدما ضُرب بالسيّاط كثيرا بمقصورة المحتسب .. ثم ندم السلطان على قتله.⁶

ورُبط سبب قتل ابن الأبار على يد السلطان بمجموعة من الأحداث التي وقعت له في المدّة الأخيرة من حياته . أهمها بما حدث له من وشاية به عند السلطان الحفصي

1 . ماهر زهير جرار ابن الابار الأندلسي الأديب , ص121 - 122 .

2 . ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون, ج6 , ص418 - 419 .

3 . الغبريني , عنوان الدراية , ص261؛ ابن خلدون , المصدر السابق , ص 419 ؛ المقري , نفع الطيب ج 2 , ص 591؛ ابن عبد الملك المراكشي , الذيل و التكملة , ج4, ص35 ؛ ابن الزبير , صلة الصلة , ق4 , ص 402 ؛ الزركشي , تاريخ الدولتين , ص339 ؛ الصّفي , الوافي بالوفيات , ج3, 356 ؛ الكتبي , فوات الوفيات , ج3, ص405 , ابن عماد , شذرات الذهب , مج 7 , ص 510 .

4 . ابن خلدون , المصدر السابق, ص 419 ؛ المقري , المصدر السابق , ص 591.

5 . الكتبي , فوات الوفيات , ص 405 .

6 . ابن عبد الملك المراكشي , تاريخ الدولتين , ج 4, ص 35.

من أحد خصومه في البلاط, دون أن تُنكر طبيعة ابن الأبار نفسه الذي عُرف بلسانٍ لاذع وسليط , لا يحابي واحدًا مهما كانت مكانته ورفعته ؛ ونورد في هذا رواية ابن خلدون حول الحادثة:

((وكان في ابن الأبار أنفةً وبأو وضيق خلقٍ , فكاد يُزري على المستنصر في مباحثه ويستقصره في مداركه فخشن له صدره مع ما كان يسخط به السلطان من تفضيل الأندلس وولايتها عليه. وكانت لابن أبي الحسن فيه سعاية لحقدٍ قديم سببه أن ابن الأبار لما قدم في الأسطول من بلنسية نزل بنزرت , وخاطب ابن أبي الحسن بغرض رسالته , ووصف أباه في عنوان مکتوبه بالمرحوم , ونبّه على ذلك فاستضحك وقال: إنَّ أبًا لا تُعرفُ حياته من موته لأبّ خامل , ونُميت إلى ابن أبي الحسين فأسرّها في نفسه , ونُصب له إلى أن حمل السلطان على إشخاصه من بجاية , ثم رضي عنه , واستقدمه ورجّعه إلى مكانه من المجلس , وعاد هو إلى مساءة السلطان بنزعته إلى أن جرى في بعض الأيام ذكر مولد الواصل وساءل عنه السلطان فاستبهم فعدا عليه ابن الأبار بتاريخ الولادة وطالعهما يُشنعون عليه , لما كان ينظر في النجوم فتقبّض عليه..))¹.

ويُفصّل الزركشي في كتابه - تاريخ الدولتين - الحادثة الأخيرة التي التي ذكرها ابن خلدون فيقول : ((وكان سبب قتله أن جرى يوماً في المجلس ذكر مولد الواصل ابن الخليفة , فلما كان من الغد جلب بطاقة يعرف بها ساعة المولد والطلع فلما وقف المستنصر عليها قال: هذا فضول ودخول منه في ما لا يعنيه من أمورنا , وأمر بتثقيفه بسيف القصبه وبعث إلى داره الغساني وبينهما من العداوة ما يكون لدى صاحب خطة أخذها أحدهما من يد الآخر فوجد في تقاييده أبياتاً منها:

طَعَى بِثُونَسَ خَلْفَ سَمَوِهِ ظَلَمًا خَلِيفَةً . ((

¹ .ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون , ج6, ص 119.

فلما قرأها السلطان أمر بضربه ضرباً شديداً ، ثم قتل مرشوقاً بالرمح ، وأخذت كتبه وتقاييده فأحرقت في موضع قتله ، وكانت نحو خمس وأربعين تأليفاً. وحكى الراوي أنّ البيت الذي وُجد له يقتضي هجاء الخليفة هو قوله:

عقّ أباه وجفا أمّه ولم يقل من عشرة عمّه.

1 ((والله أعلم))

ويروي الصّفي سبب الوشاية ويربطها بتأليف كتابه " التاريخ " فيقول : ((وقيل إنّ بعض أعدائه ذكر عند صاحب تونس أنّه ألف تاريخاً ، وأنّه تكلم فيه في جماعة فلما طلب أحسنّ بالهلاك ، فقال لـغلام خذ البغلة وأفض بها حيث شئت فهي لك.))² وهنا ومن خلال الأحداث التي وردت في المصادر السابقة ، أحصى بعض من ترجموا لابن الأبار بعد التحليل جملة الأسباب التي أدت إلى مقتله، ولخصوها فيما يلي:

1. أنّه ألف كتاباً في التاريخ خاض فيه بما لا يُرضي الأمير.

2. اتّهامه بتوقّع المكروه للدولة ، بسبب إطلاع الأمير على بطاقة تُبيّن ساعة المولد والطّالغ لوالده ، وكان هذا الطّالغ شؤماً كما يبدو.

3. توقّع شق العصا والخروج على الأمير .

4. ما نمي للأمير من أنّه ينتقضه ، وقد تكون هذه التّهمة معقولة ، ولكن المحقّق أنّه كان محسوداً لأدبه ووفرة علمه وشدة طموحاته ، وقد ساعد حسّاده على نجاح المؤامرة والدّس ؛ اعتزازه بنفسه واعتداده بعلمه وحدّة ما كانت تفارقه ((. ويضاف إلى السّبب العرقي ، وذلك بتحسّس الحكّام الحفصيين ، بل وشكّهم في كل العناصر العربية النّازحة من الأندلس، هؤلاء الذين يرون أنفسهم أرقى لنيل السيادة ، ولم يتساهل الحفصيون في هذا الأمر.³

1 . الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 35 . 36

2 . الصّفي ، الوافي بالوفيات ، ص 356.

3 . حميد طريفة ، ابن الأبار القضاعي و مدائحه في البلاط الحفصي، ص 85.

عاش ابن الأبار ثلاثا وستين سنة هجرية , اثنان وأربعون منها في الأندلس والباقي في المغرب , ولم يسعد في هذا ولا ذاك , فامّا في الأندلس فعاش مروع السّرب يحوم فوق شبح الموت في كلّ حين , وكتب لرجال لولا سوء الزّمان لما كان لهم إلا الإمارة سبيل .. ثم فقد وطنه وخرج بما حملت يده إلى المغرب حيث تلقّفه الأعداء وأعانهم على نفسه بسوء خلقه وتطلّعه إلى الوظائف والجاه , فلم يسعد في وطنه الجديد ولا هدأ باله , وانتهى أمره إلى النهاية الفاجعة .¹

وبهذا المشهد المأسوي يأفل نجم من نجوم علمائنا , لا ينكر أحد فضله وبصمته في سماء العلم و, أثرى المكتبة العربية والإسلامية بتصانيف هي من أنفس الأعمال التي خلّدت . (رحمه الله تعالى)

¹ . ابن الابار , الحلة السيرة , تح حسين مؤنس , ج 1 , ص 46.

الفصل الثاني

مدونات ابن الأبار

ومنهجه

تمهيد : كان ابن الأبار مُكثرًا من التأليف ، إذ ترك ما ينيف على خمسين مؤلفًا ، وقيل خمس وأربعين ، وقيل غير ذلك ، بعضها لا يزيد عن جزء وبعضها في عدّة مجلّدات، وبعضها لم يصلنا منها سوى سبعة كتب ومنهم يقول أكثر ، قال ابن عبد الملك: ((غني - ابن الأبار - بالتأليف وبحث فيه، وأعين عليه بؤر فور مادته ، وحسن التهذي إلى سلوك جادته فصنّف فيها فيما كان ينتحله مصنّفات برز في إجادتها)). .

وقد كانت كتبه حتّى أوائل القرن الثامن (هجري) متداولة بين النَّاس، ومرغوبا فيها عندهم وموجودة لديهم على حد قول¹ الغبريني الذي قال أيضا: " ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الإسلام إلّا وله فيه رواية إمّا بعموم أو بخصوص² .

بينما يقول الدكتور عبد الله عنان حول التراث الأدبي الذب تركه ابن الأبار : " لقد ترك لنا ابن الأبار تراثا حافلا من المنثور والمنظوم، والمصنّفات التاريخية الجليلة وأقوى وأروع ما صدر عن ابن الأبار، من نثر ونظم، هو ما كتبه أيام المحنة ، وأبام انهيار الأندلس ، وأيام سقوط وطنه بلنسية من القصائد والرّسائل ..³ وكما عرفنا في الفصل الأول ابن الأبار الكاتب والسياسي والديبلوماسي ، سنتعرّف في الفصل الثاني على ابن الأبار المحدّث والمؤرخ والأديب والشاعر وحتّى الناقد، وهذا من خلال أعماله ومؤلفاته . فقد أحصى معظم كتبه الدكتور عبد العزيز عبد المجيد والأستاذ ابراهيم الأبياري والمستشرق الألماني بركلمان وثلة من الأساتذة الآخرين ؛ إذ تنوعت كتبه وتصانيفه في موضوعاتها . ويمكن تقسيمها كالتالي :

• **مؤلفاته في الحديث:** يقول ابن عبد الملك المراكشي "كان ابن الأبار محدّثا مكثرا

ضابطا عدلا ثقة " .⁴

¹ . ماهر زهير جرار، ابن الأبار و مدائحه في البلاط الحفصي ، ص 129.

² . الغبريني ، عنوان الدراية، ص 259

³ . محمد عبد الله عنان . تراجم إسلامية ، ص 351.

⁴ .ابن عبد الملك المراكشي ، الدّيل و التكملة، ج 4 ، ص 271.

- الأربعون حديثاً , عن أربعين شيخاً , عن أربعين مصنفًا , لأربعين عالمًا , من أربعين طريقًا إلى أربعين صاحبًا , بأربعين إسمًا , من أربعين قبيلًا ' في أربعين بابًا .
- الاستدراك على أبي محمد ابن القرطبي , ما أغفله عن روايات الموطأ .
- شرح البخاري .

- المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح .
- المورد السلسل في حديث الرّحمة المسلسل .
- هداية المعتسف في المؤلف والمختلف .
- الشفاء في تمييز الثّقات من الضّعفاء .

2. مؤلفاته من المعاجم: وقد جمع ابن الأبار سبعة معاجم لسبعة من جلة أهل

الرّواية الحقاظ والمحدثين والقراء الأندلسيين .

- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصّدي .
- معجم أصحاب أبي عمرو المقري .
- معجم أصحاب أبي عمر ابن عبد البر .
- معجم أصحاب أبي داود الهشامي .
- معجم أصحاب أبي علي الغساني .
- معجم أصحاب أبي بكر ابن العربي
- معجم شيوخ أبي الحسن أحمد بن محمد السراج .
- معجم شيوخه: أي شيوخ ابن الأبار من الأندلسيين والمشاركة .
- برنامج روايته .

3. مؤلفاته في الفقه: مختصر أحكام ابن أبي زمنين في الفقه . (كتاب واحد)

4. مؤلفات التراجم والتاريخ:

- التكملة لكتاب الصّلة: في مجلدين ضخمين .
- الحلة السّيراء في شعر الأمراء

- الوشي القشي في اختصار الفتح القسي .
- 5. مؤلفاته في الأدب واللغة:
- إحضار المرهج في مضمار المنهج
- إعتاب الكتاب .
- إعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب .
- إفادة الوفادة
- الانتداب للتنبيه على زهر الآداب
- الإيماء إلى المجنبيين العلماء .
- إيماض البرق في أدباء الشرق .
- تحفة القادم .
- خضراء السندس في شعراء الأندلس .
- ديوان شعره على الحروف .
- فضالة العباب ونفاضة العياب .
- قطع الرياض في بدع الأغراض .
- قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد .
- مجموع رسائله .
- الكتاب المحمدي .
- مظاهرة المسعى الجميل ومحاضرة المرعى الوبيل في معرضة ملقى السبيل
- معدن اللّجين في مرثي الحسين¹ .
- وزاد عنهم عبد العزيز عبد المجيد كتابين هما : * أنيس الجليس وأديم الرئيس .
- *الانتداب للتنبيه على زهر الآداب .

¹ .ماهر زهير جرار ، ابن الأبار و مدائحه في البلاط الحفصي ، ص إلى129.

وبخصوص الكتب التي إعتد عنها ابن الأبار, يقول في ذلك المستشرق الاسباني أنخل بالنثيا: " وقد اعتمد ابن الأبار في تصنيف تواليه على مؤلفين كثيرين ذكر بعضهم في كتاباته : منهم ابن حبيش (518 - 584 هـ) قاضي استهجة , وكان محدثا نابها , وعبد الله بن سفيان التجيبي (ت 589 هـ) وأبو عمر بن عياد الكرى (543 - 602 هـ) وينسب إليه معجم أعلام .. وأحمد بن هارون النّزري (541 - 608 هـ) وله كتاب قضاة بلده وقضاة الأندلس .. وغيرهم أكثرهم من شيوخه الذين ذكرناهم في الفصل الأول.¹

وكما ذكرنا آنفا أن كتب ابن الأبار على كثرتها وحجمها وأهميتها لم تصل إلينا كاملة وهذا بسبب ما لحقها من عملية الحرق يوم قتله , ورغم ذلك وصلتنا قلة منها. وفي هذا يقول الأستاذ حسين مؤنس : ((والنّاظر في أسماء كتبه التي ضاعت وعددها 39 , وكتبه التي وصلت إلينا وعددها ستة , يلاحظ أنها في ثلاثة فنون : الحديث , والأدب , والتاريخ))².

وأحصى حسين مؤنس وباحثون آخرون الكتب الستة التي وصلت إلينا ونالت حظها من التحقيق والطبع وهي : التّكملة لكتاب الصّلة , الحلة السّيراء في شعر الأمراء , المقتضب في تحفة القادم , معجم أصحاب أبي علي الصّدي , إعتاب الكتاب , درر السمط في خبر السّبط . ويضيف الدكتور عبد السلام الهراس ديوان شعر ابن الأبار , بل وهناك من أضاف كتابا ثامنا لكن لم نجد له أثرا وهو (مظاهرة المسعى الجميل ومحاضرة المرعى الوبيل في معرضة ملقى السبيل) .

وفي هذا الفصل الثاني سنتكلم على كل آثار ابن الأبار, مؤلفاته التي وصلتنا ونقدم التعريف بها وبمضمونها ومنهج ابن الأبار في تأليفها , ونعطي بذلك صورة شاملة عن أعمال ومدونات ابن الأبار التي كانت ثمرة عمله في عصر إزدهار العلوم ورقبها عند العرب والمسلمين .

¹ . أنخل بالنثيا , تاريخ الفكر الأندلسي , ص 280- 281 .

² . ابن الأبار , الحلة السّيراء , تح حسين مؤنس , ج 1 , ص 47.

المبحث الأول: مؤلفات تتعلّق بمدونات التراجم والسّير .

المطلب الأول: التّكلمة لكتاب الصّلة

1/ تقديم الكتاب : كتاب " التّكلمة " أو " تكلمة الصّلة " هوكتاب من أمّهات كتب المعاجم التي عُرفت عند المسلمين , ويعدُّ ألع كتاب قدّمه ابن الأبار للباحثين وطلبة العلم , لما له من قيمة تاريخية وزاد معرفي كبير, فهو كما يظهر من عنوانه "التكلمة" يكمل به العمل لكتاب " الصّلة " لـ" ابن بشكوال " الذي عاش في القرن الذي سبقه , حيث وصله وأكمّله بتراجم لرجال الأندلس وعلمائها , تميز به في منهجه المنظم والمتقن في إعداد مثل هذا النوع من المؤلفات . وهو كتاب في مجلدين ضخمين , ليس له شرط محدّد, وقد سقطت مقدّمة ابن الأبار .. كما أصابه خرم من حرف الحاء في من اسمه "حسين " وما بعد حتى " حكم " .¹

وقد طبع هذا الكتاب باسبانيا طبعة أولى غير كاملة سنة 1887م , قدّمه بنا المستشرق الاسباني كوديرا , ووفينا بين سنتي 1955 و1956م , طبع في القاهرة طبعة ثانية , نقلا عن الطبعة الأولى . وكانت هذه الطبعة وتلك تتقصان الجزء الأول والأخير ؛ أمّا عن الجزء الأول فلقد وُقِّق الأستاذ محمد بن شنب إلى خطية بمكتبة فاس فنشره محققا , وأمّا عن الجزء الأخير فتمّت خطية منه تضمّه مكتبة أباطة بالقاهرة .² والجزء الأول وهو (مقدّمة الكتاب) فقد نشرها محمد شنب في المجلة الإفريقية سنة

1918م في الصّفحة 317 .³ ولتكملة الصّلة مختصر في الجزائر 1735 .⁴

¹ . ماهر زهير جزار , ابن الأبار الاندلسي الاديب , ص 168 - 169

² . ابن الأبار , التّكلمة لكتاب الصّلة , تح ابراهيم الأبياري , ج 1 , ط 1 , دار الكتاب المصري , القاهرة, 1989, ص 19 .

³ . ابن الأبار , الحلة السيرة , تح حسين مؤنس , المصدر نفسه , ج 1 , ص 49.

⁴ . كارل بروكلمان .. تاريخ الادب العربي , ج 6 , تر يعقوب بكر , ط 2, دار العرفان , القاهرة , 1983, ص 115.

2/ بداية تأليفه وسببه :

ابتدأ ابن الأبار تأليف كتابه في أول شهر محرم سنة 631هـ ، واستمر فيه خمسة عشر سنة ، أي إلى سنة (646 هـ) فيقول في في مقدّمة الكتاب : ((وكان انتقائي لهذا التقييد الملتمس من الله فيه حسن العون والتأييد أول شهر الله المحرم مفتوح سنة احدى وثلاثين وستمائة ... وكان من أمر الله ما علم إن سيكون في وقتنا هذا وهو آخر سنة ست وأربعين))¹

كان سبب تأليف ابن الأبار لهذا الكاتب هوشیخه العلامة أبوالتربیع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الذي لازمه وأخذ منه مدة طويلة ، حيث حضّه على على كتابته رغم أن ابن الأبار في البداية لم يكن راغبا في ذلك ، بل وطلب إعفائه ، إلا أن شيخه الكلاعي أصرّ عليه . ولم يكن يعرف أنه سيكون له به شأن عظيم في حياته وبعد مماته لأمد طويل . وقد ذكر ابن الأبار في مقدّمة الكتاب هذا فيقول : " ولما تعرّف غرضي على هذا التأليف حضّني عليه ووندبني إليه ، وأمّدي من تقييداته الصّاح وحكاياته المستطرفة بما شحنته فوائد ، وكنت قد أفهمته في أول اشتغالي به عجزني عنه وسألته إعفائي منه .. فأبى من إعفائي ، وأنكر أن أتحلّى به دون أكفائي ، فعندما شرعت فيه ، ولم تمض إلا مدّة يسيرة حتى أطلعت منه على حروف وأبواب فأطال العجب من احتشادي فيها .. " ²

وقد أراد به ابن الأبار تكملة كتاب " الصّلة " لابن بشكوال " (ت 578 هـ) ويكمل أيضا كتاب " تاريخ علماء الأندلس " لابن الفرضي (ت 402 هـ) ، وهذا ما يظهر جلياً من خلال عنوانه " التكملة " .

¹ . ابن الأبار ، التكملة ، تح عبد السلام الهراس ، ج 1 ، ص 6.

² . نفسه ، تح بشار عواد ، ج 4 ، ص 67 .

3/ قيمة الكتاب " التكملة " ومنهج العمل فيه :

(أ) قيمة الكتاب: يعد كتاب "التكملة" من أهم الكتب التي ألفت في تاريخ علماء الأندلس، لأنه يمدنا بمعلومات دقيقة في حياة من ترجم لهم من العلماء والأدباء .. وغيرهم ، وقد اهتم به ابن الأبار أيما اهتمام واعتنى بتصنيفه كل العناية فيقول: ((وعنيت بهذا التصنيف أتمّ عناية وبلغت به من التصحيح أقصى نهاية ، ومازلت أسمواليه حالا على حال وأعكف عليه بين حلّ وترحال إلى أن بهر فجره وصاحا))¹

وما يدلُّ على أهمية الكتاب أيضا وقيّمته ، أنه كان أكثر كُتب ابن الأبار اهتمامًا من طرف المؤرخين والباحثين ، فقد نال حظّه من الدراسة والتحقيق على يد أساتذة أكفاء ودكاترة أجلاء وهم : ابراهيم الأبياري ، وعبد السلام الهراس ، وبشار عواد المعروف أبوبكر عزت العطار. دون ذكر البحوث والمقالات والرسائل العديدة .

(ب) منهج الكتاب : لم يختلف منهج ابن الأبار كثيرا في كتاب "التكملة " عن مناهج سابقه كتاب ابن بشكوال في كتابه "الصلة" والذي كان صلة هو الآخر لابن الفرضي من قبله ، فإنّ ابن الأبار سار على خطتهما في تنظيم المنهج ، سوى اختلافٍ يسيرٍ في ترتيب الحروف ، فإنّ ابن الفرضي وابن بشكوال اتّبعوا الترتيب المشرقي ، بينما اتّبع ابن الأبار ترتيب الأندلسيين والمغاربة.²

يقول ابن الأبار في كتابه التكملة : ((ولم أقتصر به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال ، بل تجاوزته وابن الفرضي ، أتولى التقصي وأتوخى الكمال، وربما أعدت من تحيِّقا ذكره وما يتعرّفا أمره ، إنّ خالفتها في نسق الحروف ، فجريا على النهج المعروف ..))³ .

1 . ابن الأبار ، التكملة تح عبد السلام الهراس ، ج 1 ، ص 6.

2 . نفسه ، تح بشار عواد ، ج 4 ، ص 67.

3 . نفسه ، تح عبد السلام الهراس ، ج 1 ، ص 6.

والمعلوم أنه كان للمغاربة والأندلسيين ترتيب للحروف الهجائية بل الأبجدية غير ترتيب المشاركة , كما لاحظته أكثر من واحد من أمثال ابن عبد الملك المراكشي وابن خلدون والقلقشندي .. فنجد ان المغاربة مع المشاركة يتحدون إلى حرف الزاي¹ إذا الترتيب الأبجدي للمغاربة يكون كما يلي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

الترتيب الأبجدي للمشاركة يكون كالتالي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

والملاحظ أنّ هذا الانفصال قد حدث في القرن الثالث هجري².

حيث وقع ترتيب التّراجم وفق الترتيب الهجائي - كما ذكرنا آنفا - وعند الإنتهاء من ذكر علماء الأندلس تحت حرف معين يضيف العلماء الغرباء من هذا الحرف والغرباء هم الذين وفدوا إلى الأندلس . كما أضاف بعد أن فرغ من ذكر علماء الأندلس نساء شهيرات وفق ترتيب زمني بالنظر إلى تاريخ الوفاة³.

وتبعاً لترتيب ترجماته قدّم ابن الأبار من اسمه أحمد في حرف الألف ومحمد في حرف الميم , وعبد الله في حرف العين تبرُّكاً , وجعل الأسماء في كلّ باب بحسب نسبة عدد التراجم وأفرد للمفاريدي في كلّ حرف باباً , وقد لا يجد من الأسماء في بعض الحروف من يستحقّ الترجمة فيسقط الاسم . وأفرد بعد كلّ حرف باباً للأغراب وآخر للكُنَى , ولم يراعِ في الترتيب الداخلي ضمن كلّ اسم الاسم الثاني , إنّما اعتمد تاريخ

1. عبد الهادي التازي, ترتيب الحروف الأبجدية بين المشاركة والمغاربة (مقال), مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1985م، ج51، ص 197.

2 . منال سبع , ابن الأبار و منهجه في كتاب التكملة لكتاب الصلّة, رسالة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي , جامعة محمد خيضر , بسكرة , 2019/2018 , ص 35.

3 . العلمي لراوي , ابن الأبار بين التأليف و الإبداع , ص 227.

الوفاة - إن توفّر - وإن لم يتوفّر كان معتمده زمن الرواية من الشيوخ فمن روى سنة (520 هـ) ، وقع بين من روى سنة (519 هـ) و (520 هـ).¹

أمّا طريقته في الترجمة ومادّته فيها ، فهو أمر تُحدّده طبيعة الترجمة نفسها والمادّة المتوفّرة ، ولكنه غالبا ما يذكر الاسم كاملا - وأحيانا يرفع النسب أن توفره له - ثم النسبة ومكان الولادة ، وبعد ذلك الكنية واللّقب إذا كان للمترجم لقب، وإن كان كنيّتان ذكرهما . ثم يذكر عدداً من أشياخه ومن روى عنه وشيئا من علمه أوصنعتة وقد يذكر بعض تواليفه . ثم يذكر تاريخ الوفاة إذا توفّر وأحيانا يحدّد الشهر واليوم والسنة إذا كان واثقا من ذلك ، ثم يذكر تاريخ ولادته وفي النهاية يذكر مصدره ؛ عن فلان ، وعن فلان وبعضه عن فلان ، أو عن خطّ فلان ، أو من كتاب فلان ، أو نقلته من فلان أو من كتاب فلان كذا . وإذا كان المترجم له معاصرا أو من شيوخه يذكر روايته عنه ومكان لقائه . قلت إنّ طبيعة الترجمة والمواد هي التي تحدّد طريقتهما ، لهذا قد لا يتجاوز الترجمة التسمية أحيانا أوحتّى الكنية واللّقب ؛ وقد يبلغ حدّا من التفصيل شديدا إذا كان المترجم له من شيوخه أو إذا توفّرت مواد كافية للترجمة ، وهو أحيانا عندما ينقل من أكثر من مصدر يرجّح إحدى الروايات أو يندقدها جميعا ويستدرك عليها إذ أنّ الاستدراك من شرطه ، وأحيانا ينقل الخبر عاى عهدة رواية ، ويذكر مدى علم المترجم له، وتوثيقه أوتضعيفه إذا توفّر ذلك عنده . وقد يذكر أخبارا تاريخية أثناء الترجمة فالكتاب مليء بالأخبار والتواريخ التي قد تسهم في جلاء أمور كثيرة².

. ثم إنّه جرّده من الأدباء لأنّه أفرد لهم تأليفا خاصا، حيث يقول : ((أفردت لكافة الأدباء كتابا يلحق بهذا في الاكتفاء ، إلّا بعضا ممّن توّن كلامه أو عُرِف بمجالس العلم وإمامه ، وعلى مشارع الخير حياّمه³))⁴

1 . ماهر زهير جرار ، ابن الأبار الأندلسي الأديب ، ص 170 .

2 . نفسه ، ص 171 .

3 . (حيامه) وفي الطبعة التي حقّقها الدكتور بشار عواد (صيامه) ولا ندري هل لها معنى أم هو خطأ مطبعي .

4 . ابن الأبار ، التكملة ، تح عبد السلام الهراس ، ج 1 ، ص 6 .

المطلب الثاني : كتاب الحلة السيرة في أشعار الأمراء

1/ تقديم الكتاب : هوكتاب أدب و شعر وتراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب من أمراء ووزراء , بدءًا من المائة الأولى إلى المائة السابعة للهجرة, ويتناول أيضا أخبار الأندلس والمغرب منذ الفتح العربي الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري .

وعددُ تراجم الحلة 218 ترجمة , تتفاوت في الطول والقصر ؛ وليس الكتاب كتاب تراجم بالمعنى المتعارف عليه , إنّما هوجامع للتاريخ والأخبار والآداب والأشعار , وقد عرض ابن الأبار خطته في التأليف , لكن لم تصلنا مقدّمة الكتاب كاملة إذ فيه خرم من أوله .¹

والعنوان الكامل للكتاب هوالحلة السيرة في شعر الأمراء , ولم يُعرف عنوان آخر غيره , عدا البغدادي الذي ذكر (الأشعار) بدل (شعر) , ومعنى " الحلة السيرة " هوالثوب الذي تخالطه خيوط من الحرير², وهوكناية عن مادة الكتاب القيمة والثمينة وقد ذُكر اسم هذا الكتاب في نفح الطيب للمقرّي , وتاريخ الأدب العربي للمستشرق بروكلمان , وأيضاً ذكره العبادي في تاريخ المغرب والأندلس وكتاب التاريخ العباسي والأندلسي .³

وعن المخطوط , فقد قام العلامة المستشرق دوزي بنشر هذا الكتاب في سنة 1851م , ولكنه نشر بطريقة ناقصة , إذ حذف منه كثيراً من التراجم ثم قام بنشرها في مجموعة النصوص التي نشرها عن بني عباد .. وقد قام أخيراً الدكتور حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الإسلامية السابق بمدرّيد , بنشر طبعة كاملة محقّقة من الحلة

1 . ماهر زهير جرار , ابن الأبار الأندلسي الأديب , ص180

2 . ابن الأبار , الحلة السيرة , تح حسين مؤنس , ج1 , ص 52

3 . ساجد مخلف حسن , ابن الأبار و منهجه و جهوده التاريخية كتابه الحلة السيرة . ص 10 .

السَّيراء في مجلدين (القاهرة 1964م)¹ ، ويعتقد الدكتور حسين مؤنس أنه لم تُبقِ الأيام من الحلة السَّيراء إلا نسخة وحيدة هي التي اعتمد عليها في عمله ويقول: " وقد وقع في ظنِّ بعض الباحثين أن هناك نسختين أخريين ، واحدة في مدريد والثانية بباريس (وهناك نسختين حديثتين تمَّ نسخهما من مستشرقين - حسب رأي حسين مؤنس -).²

2/ قيمته: يُعدُّ كتاب " الحلة السَّيراء" من الكتب التاريخية المهمة، وهو ذو فائدة عظيمة ، بل هومن عيون ما ألف أهل الأندلس ، قاطبة ومن المصادر التي لا يُستغنى عنها من يُورِّخُ له ويكتب في أيِّ ناحية من نواحي الحياة فيه ، إضافة إلى كونه يتضمَّن تراجم لعدد كبير من الشَّخصيات التَّاريخية والأدبية مع مادَّة تاريخية لا بأس بها عن أعلام مشاركة من أهل القرون الأولى كان لهم نصيب في فتح المغرب والأندلس، والكتاب يتناول أخبار المغرب والأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي إلى منتصف القرن السَّابع الهجري ، يتكلَّم على موسى ابن نصير وغيره من ولاة المغرب والأندلس وما قالوه من شعر ونثر ، ثم ينتقل إلى القرن الثاني الهجري فيتكلَّم على عبد الرَّحمن الدَّاخل وغيره من أمراء المغرب والأندلس وما تركوه من تراث ويستمرُّ إلى نهاية الكتاب إلى المائة السَّابعة.³

والمستشرق دوزي - والذي يرجع إليه الفضل في اكتشاف الكتاب - يقول في حقِّه: " وإِنِّي لأقرُّ دون أيِّ مبالغةٍ ، وفي صراحةٍ وبساطةٍ أنَّه كتاب عظيم القيمة، فهو يضمُّ درا لا يحصى من المعلومات عن شتى الموضوعات ، ويصوِّر تاريخ الأندلس على نحو يدعو إلى الإعجاب ، وهو ينفرد بكثير ممَّا به فلا نظير به في موضع آخر".⁴

1 . محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية ، ص 352

2 . ابن الأبار ، الحلة السَّيراء ، تح حسين مؤنس ، ج 1 ، ص 54.

3 . نفسه، ص 13.

4 . بالنشيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص 279 .

ويضيف عبد الله عنان: " ولكتاب الحلة أهمية خاصة, ذلك لأنه يقدم إلينا خلال التراجم التي وردت به نصوصًا تاريخية في منهي الأهمية , ولا توجد في مصادر أخرى ولاسيما عن بعض رجالات عصر الطوائف , وعصر الثورة ضد المرابطين هذا فضلا عما تتسم به معظم التراجم من روح الإنصاف والحيدة¹ .

3/ سبب تأليفه للكتاب وزمنه : بدأ ابن الأبار تأليف الكتاب (سنة 648 هـ) عندما أُبعد إلى بجاية , وقد فرغ منه سنة (649 هـ) أيام كان أبوزكريا الحفصي وليًا للعهد² . وقيل قبل سنة (645 هـ) واستمر فيه إلى سنة (653 هـ) أوأبعد , وكان يضيف إليه بعض الزيادات في أوقات متفرقة .. وأنّ وضعه بصور شبه نهائية حوالي أواخر سنة (646 هـ) *³ .

وقد ألفه تمجيذا لشاعرية السلطان أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي وابنه أبي عبد الله محمد الملقّب بالمستنصر وتديلا على أنّ قول الشعر من خصال كبار الخلفاء والسلاطين والأمراء⁴ .

4/ منهج ابن الأبار في تأليفه الكتاب :

تميز كتاب ابن الأبار " الحلة السيرة " بمجموعة من الخصائص اعتمدها المؤلف كمنهج عمل ثابت , يعطي به للقارئ وكل طلبة العلم عملا متقنا ومتكاملا ويزيد به من قيمته العلمية , بل وذكر خطته في العمل في مقدّمة الكتاب لكن لم تصلنا كاملة بسبب الخرم في الكتاب الذي أشرنا إليه في التقديم , ومن هذه الخصائص في منهج كتابة " الحلة السيرة " نذكر أهمها :

1 . محمد عبد الله عنان , تراجم إسلامية , ص 352 .
 2 . ساجد مخلف حسن , ابن الأبار و منهجه و جهوده التاريخية كتابه الحلة السيرة , ص 13 .
 * وربما يقصد الباحث سنة 656 هـ , حيث يقول بعدها : " عند ترجمته لمحمد بن سبيع بن يوسف ابن عم جميل بن زيان انه توفي سنة 653 هـ " (أنظر نفس المرجع ص 179)
 3 . زهير ماهر جرار , ابن الأبار الأندلسي الأديب . ص 177 .
 4 . ساجد مخلف حسن , المرجع السابق, ص 14 .

1/ أنه رتب تراجم الأمراء والوزراء الذين تولوا المغرب والأندلس زمانيا حسب القون الهجرية , من المائة الأولى إلى المائة السابعة من الهجرة , بدءًا بسنة (23 هـ) عام فتح طرابلس . الغرب . ويقول ابن الأبار في ذلك : ((ولما ظفرت من هذا المقصود الأحمد وسبقت . قصرته على ملوك إفريقية وبلاد المغرب المضافة إليها وقدمت القادمين في المائة الأولى من السلف الأول عليها , لأنها من أوائل فتوح الإسلام .. وفي المائة الثانية صارت الأندلس دار إيمان فواليت ذكر ولآتها عن ذلك الزمان ..))¹

2/ اتسم منهج ابن الأبار بالدقة والموضوعية عند ذكر الحوادث , لذا جاءت أخباره متسلسلة ومتناسقة وعباراتها بسيطة يفهم القارئ مضمونها ومن الأخبار التي ذكرها في كتابه كيف استطاع الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الهروب من بني العباس والتوجه نحوالمغرب ثم الوصول إلى الأندلس وقال² : ((هرب في أول دولة من بني العباس إلى المغرب وتردد بنواحي إفريقية وأقام دهرا في أخواله بني (نفزة) من قبائل البربر , وكانت أمه (راح) منهم ثم لحق بالأندلس غرة شهر ربيع الأول سنة 138 هـ وهزم أميرها يوسف بن عبد الرحمن الفهري .. وهو ابن ست وعشرين سنة))³.

3/ ومن مميزات منهجه اهتمامه بالكنى والألقاب لعدد من الخلفاء والأمراء والملوك حيث يذكر الاسم قبل الكنية نحو قوله : ((الحَكْمُ بن هشام بن عبد الرحمن يَكْنَى أبوالعاص)) , وقوله في : ((ابراهيم بن الأغلب ابن سالم بن عقاب , يَكْنَى أبوإسحاق)) . أمّا بالنسبة للألقاب : فيذكر أحيانا اللقب قبل الاسم نحو قوله : ((أبوجعفر المنصور , محمد بن عبد الله بن محمد بن أب مروان عبّيد الله المعتصم ..)) وأحيانًا يذكر اللقب بعد الاسم نحو قوله : ((محمد بن عبد الملك بن عبد

¹ . ابن الأبار , الحلة السيرة , تح حسين مؤنس , ج 2 , ص 11-10.

² . ساجد مخلف حسن , , ابن الأبار و منهجه و جهوده التاريخية كتابه الحلة السيرة , ص 15.

³ . ابن الأبار , المرجع السابق , ص 35.

الرَّحْمَنُ الملقَّبُ بالمرتضى)) ، وقال في ((سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن المستعين بالله)) وقوله: ((إدريس بن يحيى العلوي الحمودي يلقَّبُ بالعالِي)) ، وأحيانا يذكر أكثر من لقب للمترجم نحو: ((محمد بن عباد يلقَّبُ المعتمد على الله والظاهر والمؤيد)) . وقد يكون اللقب يشير إلى صفة سلبية نحوقوله: ((عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الربضي الملقَّبُ بالحجر لبُخله))¹.

كما تميز منهجه بتحديد السنة ، أي سنة ولاية الحكام والخلفاء وأعمارهم وحتى وفياتهم ؛ فقال في ولاية الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية: ((ولي الخلافة بالأندلس بعد وفاة أبيه يوم الأحد غرة جمادى الأولى سنة 171 هـ))

وفي سنوات الوفيات لبعض الخلفاء والأمراء قال عن الأمير محمد بن الأغلب بن ابراهيم : ((توفي سنة 242 هـ ، وهو ابن ست وثلاثين سنة فكانت ولايته خمس عشر سنة وثمانية أشهر واثنى عشر يوماً)) .. وتحدّث عن البيعة لعدد من الأمراء والملوك وقال عن الملك إدريس بن عبد الله: ((بويع له يوم الجمعة في شهر ربيع الآخرة سنة 187 هـ وهو ابن احد عشر سنة))².

4/ كان ابن الأبار من المكثرين بالاستشهاد بالشعر في أخباره - وخاصة أنه شاعر معروف - فهو بذلك يسير على خطى المؤرخين الأوائل والمعاصرين له ، إذ أنّ بين التاريخ والأدب علاقة ونسب لاصق حتى قيل أنّ التاريخ والأدب توأمان .. فالكثير من حوادث عرب الجاهلية وأخبارها مستمدة من الشعر .. وقد أحصى الباحث - ساجد مخلف حسن - عدد المناسبات التي ذكر فيها الشعر في كتاب " الحلة السيرة " فكانت ثلاثمائة وتسع عشرة مناسبة ، أمّا عدد الأبيات الشعرية فكانت بحدود ثلاثة آلاف

¹ . ساجد مخلف حسن، ابن الأبار و منهجه و جهوده التاريخية كتابه الحلة السيرة، ص 19 - 20.

² نفسه، ص 20.

ومائة وتسعة أبيات ، ومن الأبيات الشعرية التي ذكرها ما قاله عبد الله بن عمرو بن العاص في "وقعة صفين " حينما عُزل عن ولاية مصر:¹

فلوشهدتُ جُمْلَ مقامي ومشهدي بصفين يوماً شاب منه الذوائبُ

عشية جاء أهل العراق كأنهم سحاب ربيع دَفَعته الجنائبُ²

وأورد قصيدة للشاعر أبي جعفر بن حسام يمدح فيها أحمد بن يوسف بن هود الجذامي بعد الواقعة الكبرى بين المسلمين والرّوم بالموضع المعروف بالّج وبالبيسط ومما قاله³ :

علوتُ فما تسمولمقدرك الشّهب وقد قصرت في ما تُسَطّره الكتُبُ

وأنت إذا وجّهت جيشك رائداً تقدّمه من بعض أنصارك الرّعبُ⁴

5/ كما تميز ابن الأبار في الحلة بالمنهج النقدي .. فقد كان مؤرخاً وناقداً، حيث نقد المصادر التي استقى منها ، فتراه في ترجمته لعمر بن العاص مثلاً يعود لأهم مصدرين ترجماً له وهما كتابا ابن سعد " الطبقات " والبلاذري " أنساب الأشراف " ثم كتاب ابن عبد الملك في فتوح مصر وإفريقية ، وهولاً يكتفي بالتقصي بل يعارض الروايات بعضها ببعض ويستخلص منها استنتاجات ؛ فعند ذكره لفتح طرابلس على يدي عمرو بن العاص سنة 23 هـ ويورد كتاب عمرو للخليفة عمر بن الخطاب⁵ : ((أن الله عز وجل فتح علينا إطرابلس وليس بين إفريقية إلا تسعة أيام ، فإن رأى امير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل)) . يعلق عليه ما نصّه : ((الظاهر من هذا الخبر تحييز إطرابلس من إفريقية ولم تنزل من أعمالها قديماً وحديثاً . قال ابن عبد الحكم:

1 . ساجد مخلف حسن ، ، ابن الأبار و منهجه و جهوده التاريخية كتابه الحلة السيرة ، ص 17 .

2 . ابن الأبار ، الحلة السيرة ، تح حسين مؤنس ، ج 2 ، ص 18 .

3 . ساجد مخلف حسن ، المرجع السابق ، ص 19 .

4 . ابن الأبار ، الحلة السيرة ، تح حسين مؤنس ، ج 3 ، ص 252 .

5 . ماهر زهير جرار ، ، ص ابن الأبار و منهجه و جهوده التاريخية كتابه الحلة السيرة ، 181- 182 .

كان سلطان جرجير من أطرابلس إلى طنجة وبهذا الاعتبار ساغ لي ذكر هذا الكتاب¹.

المطلب الثالث : إعتاب الكتاب

1/ تقديم الكتاب: هورسالة استعطاف وإعتذار طويلة بعثها ابن الأبار إلى أبي زكريا الحفصي , سرد فيه لقصص وتراجم ونوادير لمشاهير الكتاب والمنشئين مشاركة ومغاربة وأندلسيين الذين سبق إليهم غضب السلاطين والخلفاء, ثم حلت بهم نعمة العفو والرضا فأعتبوا وغفروا لهم².

جاء ذكر هذا الكتاب في جُلّ المصادر التي تكلمت عن ابن الأبار وعن أعماله بل وأسهب في ذكر سبب تأليفه إياه .

ولهذا الكتاب مخطوطة بمكتبة الاسكوريال باسبانيا , وأخرى بمكتبة الرباط وثالثة بالخرانة التيمورية بالقاهرة .

2/ سبب تأليفه: ألف ابن الأبار (إعتاب الكتاب) في بجاية , وقدمه إلى السلطان الحفصي في حياة ولده أبي يحيى ولي العهد , بأية ما نجد في نهاية مقدمة المؤلف من دعاء لولي العهد هذا وتمجيده له , وهذه الإشارة تعيننا على تحديد التاريخ التقريبي لزمان تأليف الكتاب , فقد أصبح الأمير أبويحيى واليا للعهد سنة (638 هـ) وتوفي قبل أبيه سنة 646 هـ , فبين هاتين السنتين إذا ألف ابن الأبار كتاب الإعتاب . وهنا نستطيع أن نحدّد بسهولة الغاية التي توخاها ابن الأبار من تأليف كتابه هذا , ذلك أنه أراد أن يضرب للسلطان أبي زكريا الأمثال على حلم الملوك وعفوهم على أخطاء كتّابهم . فراح يبحث عن هذه الأمثال في تراجم الكتاب , في هيكله العام , تراجم مقتضبة لهؤلاء الكتاب وأخطائهم وعفوأسيادهم عنها , ولما كانت "إقالة العثرة" هي المحور الأساسي في تأليف الكتاب فقد أهمل المؤلف في ترجمته كل كاتب ما ليس له

¹ . ابن الأبار , الحلة السرياء , تح حسين مؤنس , ج 2 , ص 14.

² . حميد طريفة , ابن الأبار القضاءي و مدائحه في البلاط الحفصي , ص 94.

صلة بذلك المحور في حياته ، ومن هنا أيضا كانت تسمية الكتاب تومئ إلى الغرض الذي أُلّف من أجله وتكشّف عن موضوعه ..¹

وفعلا نجح ابن الأبار في تحقيق هدفه من هذا التأليف واستعطف به السلطان أبا زكريا بعد أن توسط له ابنه المستنصر مُستشفعا فيه ، وأعادته مرّة أخرى للبلاط كاتباً ، فيقول في هذا المقري: " ثم استعّبت السلطان بتأليف رفعه إليه عدّ فيه من عُوتب من الكُتّاب وأعتبه ، وسماه " إعتاب الكُتّاب " واستشفع فيه بابنه المستنصر ، فغفر السلطان له ، وأقال عثرته ، وأعادته إلى الكتابة.²

3/ مضمون الكتاب منهجه فيه :

تتاول ابن الأبار أصحاب التراجم من مشاركة وأندلسيين - مُرتبة زمانيا حسب القرون - ابتداءً من المائة الأولى للهجرة إلى المائة السابعة ، وفيها لم يكن غير معنيّ إلا بناحية واحدة من حياة المترجم له واهتمامه أعني ناحية الاستشفاع والإعتاب .. استقصى فيه أخبار كُتّاب مختلف الدّول الإسلامية السنيّة (الأموية والعباسية) والشيعية في المشرق والمغرب ليضع أمام السلطان تقاليد تساعده في تدعيم العلاقة بين السلطان والمفكر .. وفي تحقيق سلوك سياسي ناجح .³

ومن ناحية الأبواب ومنهج العمل فيها ، يمكننا أن نقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الاول: المقدمة وفيها يستعرض المؤلف موضوع كتابه ويشرح الغرض منه.

القسم الثاني: تراجم الكتاب وعددها خمس وسبعون ترجمة ، تختلف طولاً وقصراً فبعضها يتسع حتى يشغل أكثر من صفحات (مثل ترجمة سهل بن هارون ..) أمّا تصنيف التراجم فقد قسمت قسمين ظاهرين: أولهما التراجم لكتاب المشاركة ، وثانيهما لتراجم كتاب الغرب الإسلامي ، وتتسلسل التراجم في كل القسمين تسلسلا زمنيا ، فتراجم

¹ . ابن الأبار ، إعتاب الكتاب، تح صالح الأشر، ص25.

² . المقري ، نفح الطيب ، ج2 ، ص 590.

³ . ماهر زهير جرار ، ابن الأبار القضاعي الأديب، ص190.

المشاركة تبدأ بكتاب عثمان الخليفة الراشد الثالث ، فكتاب الأمويين فالعباسيين ، خليفة بعد خليفة ، وفي القسم الغربي تأتي ترجمة كتاب عبد الناصر قبل كتاب الحاجب المنصور ، وبعد هؤلاء تأتي تراجم كتاب ملوك الطوائف .

ويكاد ابن الأبار يتبع منهاجا واحدا في ترجمته في كتابه ؛ فهو يبدأ الترجمة بتحديد أسماء السادة الذين كتب لهم صاحب الترجمة ، ويمرّ بذلك مرّا سريعا حتى يصل إلى السيد الذي أغضبه زلة صاحب الترجمة ، وعند ذلك يتمهلّ ابن الأبار ليُقصّ علينا كيف تمكّن الكاتب من استرضاء سيده ، ويرينا الوسيلة التي تمكّن من أن يستعيد بها مكانته لديه ، من رسالة يكتبها إليه ، أو قصيدة يمدحه بها ، أو يعتذر فيها من ذنبه ويعلن توبته وندمه .. وقد أهمل في تراجمه تحديد سني الولادة والوفاة ، والحق أنّ

الكتاب يمثل أسلوبا جديدا في فن التراجم ، أسلوبا موجّها وجهة خاصّة .¹

القسم الثالث: خاتمة المؤلف وفيها يعلن ابن الأبار غايته من تقديم كتابه إلى السلطان أبي زكريا ، فجميع تلك الأمثلة التي ضربها لعفوالملوك عن زلل كتابهم هي دون عفوالسلطان أبي زكريا عن زلته ؛ يقول: " كل ذلك بالنسبة إلى الحلم الإمامي والإسجاح كالذّبالة باهرت أنوار الصّبح الوضّاح " ثم ينهب الخاتمة بإيراد عدّة قصائد في مديح السلطان وولي عهده والإنذار والحمد .²

4/ مصادره في تأليف إعتاب الكتاب:

ويشير ابن الأبار في أغلب الأحيان إلى مصادره التي ينقل منها ، وقد كان أمينا في نقله حتى ليبدو لنا في كتابه جمّاعة يجمع وينقل ، ويحاول أن يربط ويضم أطراف ما يجمعه وينقله .. ويورد أحيانا روايات مختلفة لحادثة واحدة ، من مصادر شتى دون أن يقطع بتفضيل رواية عن أخرى ، ويذكر لنا أسماء مصادره فإذا هي قرابة ثلاثين

¹ . ابن الأبار، إعتاب الكتاب ، تح صالح الأشر ، ص 27 .

² . نفسه ، ص 28 - 29 .

مصدرا مشرقيا ومغربيا وأندلسيا , وبعضها اليوم ضائع لم يصل إلينا مثل كتاب الأخبار المنثورة لأبي بكر الصّولي . وبضياح هذه المصادر تزداد قيمة الكتاب الذي ننشره ¹.

المبحث الثاني : مؤلفات تتعلق بالبرامج والأثبات .

معجم أصحاب القاضي أبي علي الصّدي

1/ تقديم الكتاب ومضمونه: وهو أحد كتاب المعاجم التي ألفها ابن الأبار ولم يبق منها إلاّ هذا المعجم , فهو كتاب فريد من نوعه , من بين ما وصل إلينا من التراث الأندلسي , لا لأنه لم يؤلف مثله , بل لأنه أكمل كتاب أندلسي من هذا النوع وصل إلى أيدينا . فقد ألف القاضي عياض كتابا في شيوخ أستاذه أبي علي الصّدي هذا , فأراد ابن الأبار أن يكمل العمل بتأليف كتاب في أصحاب علي , أي تلاميذه ومعاصريه ومن تبادل معهم العلم ². ويقول عنه ابن الأبار في مقدّمته : ((سموت إلى جمع أسمائهم وأنبأت أبيات من شكاتهم (عن سكانهم) بما أمكن ذكره من أنبائهم مباحيا بهم وبعصرهم ومنافيا أبا الفضل ابن عياض في جميع شيوخه وحصرهم , ولا غرونحوه في المعجم الذي نحوت وفوز قدحي باخلاص كدحي , رجوت ليكون هذا لذلك تنمة ولييون الوقوف منهما عليهم مؤتمين وأئمة, وهم بين صاحب في الأخذ عنه وراغب, وتلميذ على السماع منه , ومن شيوخه من شدّ , واعتقد في وقته الفذّ فكتب من روايته , وخصّه بخط من عنايته , وذلك لاختصاصه بقربة هي ماهي , ورتبة في العدالة بلغت التناهي)) ³.

¹ . ابن الأبار, إعتاب الكتاب , تح صالح الأشر , ص 28.

² . ابن الأبار , الحلة السيرة , تح حسين مؤنس, ج 1, ص 48 .

³ . ابن الأبار , معجم القاضي أبي علي الصّدي , تح ابراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكتاب اللبناني , بيروت , ط 1 , 1989 م , ص 13.

وعدد تراجم المعجم يزيد على 315 ترجمة ، وهو العدد الذي وصلنا ؛ إذ أنّ ثمة خرمًا في المخطوط مقدار حوالى الورقتين .

وبخصوص فترة تأليفه ، فالأكيد أنها كانت بعد انتقاله إلى تونس ، إذ يقول في ترجمته لأحمد بن علي البُنسولي (ت 646 هـ) : " لقيته بتونس وأخذت عنه يسيرا ، وبيان ذلك وما عن سوته وإجازاتهم لي في المعجم " ¹. وتحديدًا كانت ببجاية فيرى الدكتور ماهر: " أن المعجم من تأليف فترة متأخرة ، أيام مقامه ببجاية بين سنة (647 هـ) و(655 هـ) " ويذكر في تهميشه: " أنه قرأه ببجاية على أبي الحسين ابن السراج وقد سمعه ابن رزين التجيبي على ابن الأبار " ².

أما عن هذا الكتاب " المعجم في القاضي أصحاب أبي الصّدي " فقد خرج في طبعته الأولى في مدريد سنة 1885 م ، قدّمها لنا المستشرق الكبير فرانسكو كوديرا ، والتي كانت في حاجة إلى جهد آخر، ثم جاءت بعد هذه الطّبعة ، طبعة مصرية صدرت في سنة 1967 م ، وكانت هذه الطّبعة الثانية هي الأخرى في حاجة إلى جهد ثان ، ومن اجل هذا وذاك . ينظّم إلينا هذا الكتاب (الطّبعة الثالثة) والتي كانت من تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري ³.

2/ قيمته: يعتبر كتاب المعجم بما فيه من معلومات وأخبار وروايات الأساس لأي دراسة عن شخصية الصّدي وعلمه أولدراسة الحياة الفكرية في شرق الأندلس خاصّة في القرنين الخامس والسادس للهجرة ، وهذا الكلام قد ينطبق على جميع المعاجم التي عقدها ابن الأبار لأشياخ الأندلس الذين اختارهم ، واختياره يدلّ على نكاه عميق

¹ . ابن الأبار ، التكملة ، تح بشار عواد معروف ، ج 1 ، ص 233.

² . ماهر زهير جرار ، ابن الأبار الأندلسي الأديب، ص 150.

³ . ابن الأبار ، المرجع السابق، ص 11 .

ومعرفة أكيدة بأنّ على هؤلاء الأشياخ قام الصّرح العلمي المتين في الأندلس ، وهو إن استثنى ابن حبيش فلأنّ شيخه أبا الربيع ابن سالم قد جمع معجما في أشياخه .¹

3 / منهج ابن الأبار في تأليفه :

وقد جعل ابن الأبار معجمه على الحروف منسوقا ، وبحسب التقدّم في الممات والتأخر مسوقا .² واستبعد جماعة لهم سماع كثير من أبي علي ، ولم يجد وجها "لذکرهم إذ لا علم لي بأمرهم ، ولوتقصيت المسمّين في الأصول ، لإستحال الإيجاز إلى الطول واتصل التّساوي بين المعلوم والمجهول " .³

واعتمد حروف ترتيب الهجاء المغربي ؛ وقد روى ابن الأبار "المعجم في مشيخة أبي علي الصّدي " عن صهره ، وهو أبي عبد الله محمد بن حسن ابن الوزير البطراني (573 هـ - 637 هـ).⁴

وخطّة ابن الأبار في تراجمه أن يذكر اسم المترجم له وبلده ، وبعض شيوخه ، ثم يذكر سماعه من القاضي أبي علي ويحدّد تاريخ السّماع إذا توفر له ، ثم يذكر روايته عن القاضي الصّدي ، من حديثٍ إلى بيت شعر إلى حكاية أدبية أو خبر تاريخي ، وكلّ هذه الرّوايات يتّصلُ ابن الأبار بسندها إلى الصّدي وصلت إلى ابن الأبار مع روايات سواء من جِلّة أهل العلم في الأندلس ، وأن مدار الرّواية صار على ابن الأبار في الأندلس بعد وفاة أبي الربيع ابن سالم ، هذا ولا يكتفي ابن الأبار بإيراد الحديث أو الخبر ، بل كثيرا ما يُعلّق عليه أو يتناوله بالنقد ؛ ولهذا جاء كتابه جامعا لفوائد غزيرة حديثة وأدبية وإخبارية .⁵

4 / مصادره: يعتمد ابن الأبار في " المعجم " على عدّة مصادر:

1 . ماهر زهير جرّار ، ابن الأبار الأندلسي الأديب ، ص 155.

2 . ابن الأبار، المصدر السابق ، ص 14.

3 . نفسه ، ص نفسها .

4 . ماهر زهير جرّار ، المرجع السابق ، ص 150 .

5 . نفسه ، ص 151.

أولها: معجم القاضي عياض في شيوخ أبي علي الصّدي ؛ فمن هؤلاء الشيوخ جمع الصّدي علمه وروايته ، ثم تفرعت في تلامذته الذين أفردهم ابن الأبار بالترجمة ومعجم ابن الدّباغ .

ثانيا: رواية ابن الأبار عن شيوخه وإجازاتهم له مناولة وكتابة وسماعا وأكثر هذه الروايات من طريق أبي الخطّاب ابن واجب وأبي الربيع ابن سالم ، وابن حوط ، وأبي الحسن ابن خيرة ، وابن نوح الغافقي وابن محمد مطروح التجيبي .

ثالثا: ما اجتمع عنده من أصول ومصادر وأجزاء حديثة ، وهذه على نوعين: النوع الأول ما حصّله من أصول الصّدي وابن سالم وابن حبّيش وغيرهم بخطوطهم وأجزاء من مقتنياتهم ، عليها تقييداتهم وسماعاتهم ومعارضاتهم ، والنوع الثاني ما كتبه بخطّه من هذه الأصول والأجزاء النادرة والتي كان يحرص على استنساخها أثناء تجواله في الأندلس خاصّة ، وفي تونس وبجاية .

رابعا: الفهارس والمعاجم والمشيكات التي كانت بحوزته وأكثرها لم يصلنا . ويصحّ الإلماع إلى بعض الملاحظات حول ابن الأبار المحدث كما يبدو من خلال هذا المعجم:

1/ أنّه كان مقدّما على أهل وقته حفظ الحديث وروايته ، وهذا أمر يعود إلى أنّه كان يجمع رواية كبار علماء الأندلس قبله .

2/ علو الإسناد .. وقد تقدّم قول الذهبي من انه: كان يكتب العالي والتازل .

3/ معرفته بعلم الحديث ورجاله .. ويتناول أحيانا رجالها بالجرح والتعديل ويصحّ الكنى والألقاب .

4/ عنايته وحرصه على جمع عدد كبير من الأحاديث التي رويت عن أبي علي الصّدي .. وأكثرها من العوالي ، وبين لنا طرق الرواية وكيفية دخولها الأندلس .

5/ روايته للأحاديث التي قد تحمل على أنها تشييع واضح ، غير أنّ الطريف في الأمر أنّ كل أحاديثه مروية عن الثقات المستوثقين من طرق عالية ، وهذه

الأحاديث من مرويات أبي علي الصّدي وبعضها حملها ابن الأبار من غيره ، وهي احاديث في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . وفي فضل أي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر .. وهذه الأحاديث قد رواها جماعة من أهل السنّة من كبار العلماء الحفّاظ .. فلا يعقل أن ننتهم أكثر حفّاظ الأندلس بالتشيع¹.

المبحث الثالث: مؤلفات تتعلّق بالتاريخ .

كتاب : دُرر السمط في خبر السَّبَط

1 / تقديم بالكتاب: وهو كتاب غاية في الأهمية تكلم فيه ابن الأبار عن أخبار الحسين بن علي وومقتله في كربلاء ، كما نقل فيه مأساة آل البيت جميعًا ، وتحسّر لما نالهم من ظلم وقتل، بدأ فيه من أول البعثة النبوية إلى نهاية الخلافة ؛ لكن هذا الكتاب من جهة أخرى يعتبر لغزًا في حدّ ذاته ، والذي أسال الكثير من الحبر، وقسم المؤرخين القدامى وحتى المتأخرين منهم في رؤيتهم لابن الأبار حول تشييعه من عدمه.

ومن هذا المخطوطة - درر السمط في خبر السَّبَط - نسخة كاملة بالمكتبة

الأهلية بمديرية وأخرى ناقصة بمكتبة الأستاذ عبد الله كنون².

وقد حقّق هذا الكتاب الأستاذ عزالدين عمر موسى سنة 1987م ، معتمدا

على نسخة خطيّة وحيدة هي نسخة المكتبة الكتانية المحفوظة بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم 2081 ، عدد صفحاتها 147 صفحة في كلّ صفحة 06 أسطر .. ولمّا رأى المحقّق الأستاذ عزالدين عمر موسى أن النسخة التي بين يديه يغلب عليها التحريف

¹ .. ماهر زهير جرّار ، ابن الأبار الأندلسي الأديب ص 152 - 153

² . ابن الأبار ، مقتضب تحفة القادم ، تح ابراهيم الأبياري ، ص 25 .

والتصنيف استتجد بكتاب "بنفح الطيب" لأنه أورد فيه فصولاً من الدرر حتى يخرج الكتاب سليماً من كل خطأ.¹

وقبله الأستاذين عبد السلام الهراس وسعيد أحمد عراب سنة 1972 ، واللذين حققا الكتاب عن ثلاثة نسخ مخطوطة قديمة هي: نسخة الأستاذ السايح في المغرب ونسخة الأستاذ الكتاني في الخزانة العامة بالرباط ونسخة المكتبة الوطنية بمطرد، وأشار على وجود نسختين واحدة هنا بالجزائر والأخرى بتونس ، لكن لم يطلعا عليهما.²

2/ سبب تأليفه ومضمونه: يرجح معظم المؤرخين وعلى رأسهم محقق كتابه هذا الدكتور عبد السلام الهراس أن يكون ابن الأبار قد ألف كتابه درر السمط في خبر السبط أواخر عمره ببجاية وهذا بعد ما مرّ من حياته من أزمة نفسية عصبية، فجاء صورة صادقة لنفسه وقلبه وعواطفه وكذا ثقافته الموسوعية ونضجه الفني .

ويقول الدكتور عبد السلام الهراس في مقدمة تحقيق كتابه هذا: لعل من السهل أن نعرف الغاية المتوخاة من تأليف الكتاب ؛ فابن الأبار عاش أكثر حياته مضطرب البال ، قلق النفس ، نكد العيش؛ وقد سئم حياته مع الناس . وانحياشه إلى الملوك والأمراء ، فلم يزدته تقربه منهم إلا بعداً وتدمراً وبلوى:

رجوت الله في اللأواء لما بلوت الناس من ساه ولاه

فأثر أن يلتجئ إلى الله ، ويتوسل إليه بهذا العمل المبرور . " وأنا قد ران على قلبي ما أكسب فلا انمي بقربه ولا انتسب .. أشهد اللهم في رزه الشهيد أني أحب التهويم للتهويد .."

والكتاب يتضمن مقدمة وأربعين فصلاً . أشار في المقدمة إلى ما لآل البيت من شرف الأرومة وكرم المحتد ، ونبيل الفعال ، وحسن الخلال ؛ وما لهم على هذه الأمة

¹ لوراي العلمي ، ابن الأبار بين التأليف والإبداع ، ص 231 .

² . سعود غازي محمد الجودي ، المرجع السابق ، ص5.

من أباد سابعة ، ممّا أوجب محبتهم وخلّد ذكرهم ¹ ، فيقول ابن الأبار (.. فروع النبوة والرّسالة ، وينابيع السّماحة والبسالة ؛ الذين حيّاهم الروح المبين ، لولاهم ما عبد الرحمن ، وعهد الإيمان وعقد الأمان ..أذهب الله عنهم السّادة أحيى وافدى ، والشّهادة بحبهم أوفى وأودى ..) ²

أمّا الفصول ، فقد شخّص فيها ماساة آل البيت ، وتتبع مراحلها ، وأرخها من بدايتها إلى نهايتها ؛ من سم الذراع للوالد الأكبر محمد بن عبد الله ، وتأليب أبي سفيان قريشا عليه ، إلى مقتل علي بيد أشقى الأشقياء ، إلى سمّ الحسن . رُغم تخليه عن الأمر . حقناً للدماء ، إلى المذبحة الشّنعاء بكريلاء ، التي ذهب ضحيّتها الحسين ومن معه فكانت أعظم كرب وبلا:

وما نكبة فانتت به بعظيمة ولكنها من أمهات العظام ³

4/ منهج ابن الأبار في تأليفه:

وبدأً بالعنوان - درر السّبط في خبر السّبط - فاخياره كان دقيقاً جداً .. فنجد التّوأم التام بين مصطلح الدّرر واللّالئ المختارة بدقّة وعناية جمالية من خلال التصاقها بلفظة السّمط - ومعناها الخيط المنظوم - ثم اختصاصها بالأخبار الواردة عن سبط الرّسول صلى الله عليه وسلم متمثلاً بالإمام الحسين .. وبالتالي فهو يعطي إيعازاً مباشراً لمتلقيه الواعي (الحاذق) ؛ لما سيقراً لاحقاً من هذه الدّرر والقصص المأثورة بأسلوبها البلاغي الرّصين ⁴.

¹ .. ابن الأبار ، درر السّمط في أخبار السّبط ، تح عبد السّلام الهراس ، مقدّمة التحقيق .مجلة الموسم ، ع13 ، ص167 .

² . ابن الأبار ، درر السّمط في أخبار السّبط ، تح عزالدين موسى ، ص61 - 62

³ .ابن الأبار ، المرجع السابق .

⁴ . مها هلال محمد ، كتاب درر السّمط في خبر السّبط لإبن البار . دراسة في النّص الموازي - (مقال) ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، العراق، مج 4 ، ع 11 (نوفمبر 2023) ، ص273.

أما في المتن ، فبمقاربة بسيطة بين الفصلين الأول والأربعين بعدهما مقدمة وخاتمة داخليتين لوجدنا الآتي في الفصل الأول:

الابتداء بالتحية لوجوه أهل البيت ولقبابهم البيضاء الناصعة ونوقهم الحمراء . ثم استذكار لما حدث لتلك الوجوه الطاهرة من مأساة .. ثم القناعة التامة لدى ابن الأبار بأن ما حدث للإمام الحسين رضي الله عنه سيؤخذ على يد الولي السلطان الحجة مستشهدا على ذلك بأية قرآنية كريمة: ((ومن قُتِلَ مظلوماً فقد جعلنا لولِيه سلطاناً)) .. ثم اللهفة والحسرة على استشهاد الأبطال من آل هاشم وكيف آل المال إلى غيرهم من الهمل .. ومن ثمّة الإشارة إلى مجريات الأحداث قبل مقتل الإمام الحسين وما جرى للأمة الإسلامية من سفك وإراقة الدماء الزكية .. وحادثة مقتل السيدة الزهراء وقصة كسر الباب والذي كان مدعاة لبداية المأساة الحقيقية لأهل البيت .¹

والمصادر التي اعتمدها ابن الأبار - وإن لم يذكرها - هي المصادر السننية المعتمدة فالمقارنة بين رواياته في الدر وبين تلك المصادر تكشف اعتماده على مصادر معينة محتفظا بكلماتها ذاتها؛ فترة يعتمد ابن هشام في السيرة ، وابن سعيد فيما يتعلق بأخبار الصحابة ، والطبري في الأخبار عامة ، والمسعودي في مروجه في أخبار آل البيت مع الأمويين ، وينبغي ألا يظن بأن اعتماده على المسعودي قد يوحي بهوشيعي ، ذلك لأن ابن الأبار كثيرا ما يستقي أخباره في الموضوعات ذاتها من ابن عبد ربه في عقده ، لا سيما خطب آل البيت وأقوالهم المأثورة ، ولا يخفى أنّ ابن عبد ربه كان أموي الهوى.²

فالكتاب إبداع ذاتي فردي أصيل مزج فيه ابن الأبار بين العقل في معرفة الحقائق التاريخية والوعي بها ثم عرضها، وبين القلب في التعبير عن الحب الشديد لآل الرسول صلى الله عليه وسلم وذريته ، فانتظم بذلك ضمن سلسلة من المؤلفات الأجنبية في بكاء آل البيت ، واكتسب موقعا هاما وسط هذا

1 . . مها هلال محمد ، كتاب درر السمط في خبر السبط لإبن البار، ص ص 273 - 276 .

2 . ابن الأبار ، درر السمط في خبر السبط ، تح عزالدين عمر موسى ، ص 48.

الكتاب فكان يدرس في حلقات العلم والمساجد في حياة أبي عبد الله - ابن الأبار - وبعدها .

اتصف أيضا كتاب - درر السمط - بالإبداع فكانت اللغة فيه هدفا فنياً , فكان يشتط في إيجاد الكلمة الأكثر استيعاباً للشحنة العاطفية والأكثر تأدية للحقيقة التاريخية , إضافة إلى التقسيم المتوازن في العبارات والتناغم بين نهايات الجمل والحرص الشديد على الإقتباس من القرآن الكريم والتضمين من الحديث والشعر .¹

5/ ابن الأبار وخبر تشيعه: بتأليف ابن الأبار لهذا الكتاب - درر السمط في خبر السبط - فُتح الباب للمؤرخين الأوائل منهم وحتى الباحثين المتأخرين في إسالة الكثير من الخبر حول تشيع الرجل من عدمه , وخاصة أن ابن الأبار ألف كتاباً آخر لم يصلنا وذكر في مصادر الأولين هو (معدن اللجين في مرثي الحسين) .

فهذا المقرئ في نفع الطيب وهويتكم عن بعض فصول كتاب - درر السمط - إذ يقول: " وهو كتاب غاية في بابه , ولم أورد منه غير ما ذكرته , لأن في الباقي ما تشم منه رائحة التشيع , والله سبحانه يسامحه بمنه وكرمه ولطفه ."² إلا أن الأستاذ عزالدين عمر موسى محقق كتابه " درر السمط " , ينفي قطعاً تشيع الرجل ويبرر ذلك بعدة حجج فيقول: " ولم يرد في مصنفات ابن الأبار التي وصلتنا ما يوحي بموقف شيعي أو متعاطف مع آراء الشيعة الكلامية , فابن الأبار في الحلة السيرة لا يُسلم بصحة نسب الفاطميين , وفي رسائله يفخر بتمسك الأندلس بمذهبها السني , وبعدها عن البدع مع حب آل الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول وهويتكم عن الأندلس

¹ . العلمي لراوي , ابن الأبار بين التأليف والإبداع , ص 237.

² . المقرئ, نفع الطيب , ج 6 , ص 253 .

((كلاً بل دانت للسنة وكانت من البدع في أحسن جنّة ..))¹, والمصادر التي اعتمدها ابن الأبار هي المصادر السنّية².

وعلى منواله ذهب كل من الأستاذ عبد السلام الهراس محقق كتابه أيضا - درر السمط - حيث يقول معقبا: "وابن الأبار من علماء السنّة وحققاها ولانجد في مؤلفاته الأخرى نزعة غير نزعة أهل السنّة من المغاربة والأندلسيين³. وقد أكد هذا الدكتور حسين مؤنس عندما تكلم عن رسالة ابن الأبار لأبي المطرف ابن عميرة: "كلاً بل دانت الأندلس لأهل السنّة .."⁴

المبحث الرابع : مؤلفات تتعلق بالأدب.

المطلب الأول: المقتضب من " تحفة القادم * "

1/ تقديم الكتاب : وهو كتاب في الأدب , ألفه ابن الأبار خلال فترة حياته الأندلسية , يضمُّ تراجم لشعراء الأندلس وشواعرها , وأراد به التدليل على توقّد أذهان أهل الأندلس رجالاً ونساءً وجودة قريحتهم وثراء خيالهم في قرض الشعر . حيث يقول في مقدمة كتابه : "فهذا اقتضاب من بارع الأشعار , بل يانع الأزهار , قصرته على أهل الأندلس بلدي , وحصرته على من سبق وفاته منهم مولدي , ثم ألحقت بهم أفراداً لحقهم شيوخ ذلك الأوان "⁵

1. ابن الأبار , درر السمط في خبر السبط , تح عزالدين عمر موسى , ص 48 .

2 . نفسه ص 49

3. ابن الأبار , درر السمط في خبر السبط , تح عبد السلام الهراس , ص 166.

4. سعود غازي محمد الجودي , شعر ابن الأبار البلنسي ' أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي , جمعة ام القرى , السعودية. ص 28 .

* النّحفة : لغة معناها اسم الطعام الذي يقدّم للمسافر .

5 . ابن الأبار , المقتضب من تحفة القادم , تح ابراهيم الأبياري , ص 51 .

أما عن مخطوطات كتاب تحفة القادم وتحقيقه ونشره , فقد ذكر من الباحثين أنّ هذا الكتاب لم يتم العثور عليه كاملا , بل وصل مختصرا بعد أن قام أبو إسحاق إبراهيم البليقي باقتضابه خلال القرن الثامن الهجري .¹

بينما ابراهيم الأبيار محقق كتابه هذا يقول في مقدّمته أنّ هذه مخطوطة من مخطوطات مكتبة الاسكوريال , ضمن مجلّد يضم " المقتضب " و " زاد المسافر " لأبي بحر صفوان بن باديس .. طبع الفريد البستاني ونشره في مجلة المشرق سنة 1948 م .²

2/ سبب تأليفه :

ذكر العديد ممّن المؤرخين والباحثين ممّن اهتم بهذا الكتاب أن ابن الأبار عارض به مؤلّفاً مشهوراً قبله وهو " زاد المسافر " لأبي بحر صفوان بن باديس (ت598هـ) بل وذكر ذلك بنفسه في كتابه هذا فيقول: " ولما عارضت به زاد المسافر سمّيته تحفة القادم .. ناسيا من ذكره ترجمة أبوبحر بن باديس جامعه .. " .³ ويقول الدكتور إبراهيم الأبياري حول هذا : " ولقد كان ابن الأبار معنيا في أنّ يعارض اسم كتاب " زاد المسافر " في النهج والأسلوب , فسّمى كتابه " تحفة القادم " , إذ ما أحوج المسافر إلى زاد يتبلّغ به , وما اجدر القادم بتحفة تُهدى إليه .⁴

وكتاب " تحفة القادم " يجيء حلقة في سلسلة ابتدأها ابن فرج الجيّاني , في كتاب " الحقائق " واستمرت حتى جود فيها ابن بسّام في " الذخيرة " , وابن سعيد

¹ . حميد طريفة , ابن الأبار القضاعي و مدائحه في البلاط الحفصي , ص 98 .

² ابن الأبار , المقتضب من تحفة القادم , تح ابراهيم الأبياري , ص 51 .

³ . حميد طريفة , المرجع السابق, ص 51 .

⁴ . ابن الأبار , المرجع السابق, ص 10 .

في "المغرب" , وهو شامل لمختلف القرون حتى زمن ابن سعيد , و " الغصون اليانعة " الذي قصره على أهل المائة السابعة , وابن الخطيب في " الكتيبة الكامنة " .¹

3/ مضمون الكتاب ومنهج ابن الأبار في تأليفه :

وقد شرح ابن الأبار فيما تبقى من مقدّمه كتابه طريقته في تأليف هذا الكتاب,فهو يترجم فيه لشعراء الأندلس الذين عاصروه .. ومعنى ذلك أن الذين ذُكرت تراجمهم في التّحفة شعراء كانت وفاتهم بين سنتي [519 هـ – 637 هـ] وذلك يتجاوز القرن بقليل . وقد شرط المؤلف على نفسه ألا يترجم لمن تضمّنته تصانيف السابقين من الأدباء , ولعله لم يخرج عن هذا الشرط إلا مرة واحدة حينما ترجم لابن سعد الخير البلنسي , وهو من شعراء زاد المسافر .. ومن الغرباء عن الجزيرة سوى اثنين أمّا سائر الشعراء فهم أندلسيون .. وعلى الرّغم من مشاركة أكثر المدن الأندلسية في الشّعْر , فإنّ نصيب شرق الأندلس وجنوبها الشّرقي هو الأكبر.²

ويُحاكي ابن الأبار في هذا الكتاب عددًا من تراجمه وأسلوب ترتيبها واقتصارها على أبناء الأندلس دون سواهم , كتاب " أنموذج الزمان في شعراء القبروان " لابن رشيق المسيلي القيرواني , وهذا ما يذكره ابن الأبار نفسه في خطبة كتابه³ فيقول : "فهذا اقتضاب من بارع الأشعار , بل يانع الأزهار قصرته على أهل الأندلس بلدي وحصرته إلى من سبق وفاته مولدي .. لأضاهي أنموذج أبي علي بن رشيق في شعراء القيروان "⁴ .

يفتح ابن الأبار تراجمه بمقدمة نثرية مسجوعة ثم يذكر سنة وفاة المترجم له إذا أمكنه ذلك , ويورد مختارات من شعره ؛ وقد عمد البلفيقي إلى حذف كلّ المقدّمة النثرية من الترجمة ما عدا اسم المترجم له وبلده وسنة وفاته , كما عمد إلى حذف كثير

1 . ماهر زهير جرار , ابن الأبار الأندلسي الأديب , ص 195.

2 . ابن الأبار , تحفة القادم , تح إحسان عباس , مقدّمة الكتاب .

3 . حميد طريفة , ابن الأبار القضاعي و مدائحه في البلاط الحفصي , ص 97 .

4 . ابن الأبار , المفتضب في تحفة القادم , تح ابراهيم الأبياري , ص 51.

من الأشعار والمقطعات , ولم يكتف بهذا بل أسقط عددًا من التراجم , خاصة تلك التي ترجم فيها ابن الأبار لهجاء الشعراء .¹

ويقول ابن الأبار أنه حاول أن يتجنب السجع في كتابه , وهذا هو الغالب , وقياسا على كتبه الأخرى , بل لم يكن يؤثر السجع, إلا في القليل النادر .
أمّا المعايير التي اتخذها في اختياره للذعر فهي روعة التشبيه , وجمال التشبيب " إلى فنون نوات فتون وفنون من الآداب ساحرة " وهذا كَلَّه خاضع لعدّة أمور منها :
تذوق المؤلف نفسه, والدّوق العام في عصره , والتميّس من الشعر لدى جمع الكتاب ولا يمثّل هذا الكتاب مهما كبر حجما إلاّ مختارات يسيرة من مجموع كبيرٍ ضاع .²

وقد رتب الشعراء في كتابه بحسب الوفاة , ولم يخلّ بذلك إلاّ فيما ندر , فترجمة أبي الصلت (المنوفى سنة 527هـ) وتتلوها ترجمة ابن العريف (536 هـ) ثم ابن ورد (540 هـ) ويجري الكتاب على هذا النسق , إلاّ حين يجهل المؤلف سنة الوفاة .³

ولم يذكر ابن الأبار مصادر مكتوبة يعتمدها سوى الأنوار الجليّة في تاريخ الدولة المرابطية لابن الصيرفي , وسائر المعلومات إنّما حصلها رواية , وأكثر روايته عن شيخه أبي الربيع ابن سالم , ثم عن أبي عمر ابن عياد , ومن رواته ابن الصفار وأحمد بن علي القاضي القرطبي وأبوسليمان بن حوط الله .. وغيرهم .⁴

ولا بد أن نذكر شيئا مهما في هذا , حيث يبدو أن اقتضاب البلفيقي في الكتاب "تحفة القادم " جعل بعض المؤرخين المتأخرين ينقمون عليه , فيحسبون هذا تأثيرا على المصدر الأصلي , وحرمانا من الأخذ بكل جوانبه, وهذا ما نستشفّه من الدكتور إحسان

1 . ماهر زهير بشار , ابن الأبار الأندلسي الأديب , ص 195.

2 . ابن الأبار . تحفة القادم , تح إحسان عباس , مقدمة المحقق.

3 . نفسه , مقدمة المحقق .

4 . نفسه .

عباس الذي يرى أنّ البفليقي قد أساء للكتاب حينما اقتضبه¹. الأستاذ ابراهيم الأبياري إذ يقول: " هذا كتاب اقتطفه ابن الأبار اقتطافاً , واقتضبه البفليقي اقتضاباً , فقدنا عمل الأول , وبقي في أيدينا عمل الثاني ".² ويقول أيضاً: " أم ترى " البفليقي " الذي جار على الكتاب مقتضبا .. " ³ , فبالمقارنة مع ما جاء من بعض ما جُمع في نفع الطيب عن ابن الأبار نجد الفرق واضح , ويضرب على ذلك أمثلة حيث يقول: وقد نجد من القدر الذي ساقه " المقرري في " النّفع " من " تحفة القادم " مترجماً لأبي المطرف بن عميرة , شيئاً يصلح بين أصل الكتاب ومقتضبه ."⁴

المطلب الثاني: ديوان شعر ابن الأبار

1/ تقديم: رغم أنّ المؤرخين والكتاب وحتى الأدباء يعرفون أنّ ابن الأبار كواحد من ألمع وأشهر شعراء الأندلس , لكن اختلفوا في وجود كتاب شعر أو ديوان له جمع فيه أشعاره وتركه بعد مماته , فهذا الأستاذ عبد السلام الهراس يقول في ديوان الأبار: ((أمّا ديوان شعره فلم نجد أحداً من الأولين والمحدثين يشير إلى وجوده أو كون ابن الأبار خلف ديوان شعر بل بالعكس من ذلك , يرى عبد العزيز عبد المجيد الذي ألف كتاباً خاصاً بابن الأبار- حياته وكتبه - لم يترك ديوان شعر مجموع , أمّا الدكتور عبد الله الطباع فلا يكتفي بنفي وجود الديوان فقط بل يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول : لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكلّ ما ترك لنا أبياتاً متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته , نجد أكثر الشعر متفرقاً في كتب " نفع الطيب " وفي " أزهار الرياض " وفي " الوافي بالوفيات " .. مثل هذه الأحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التي ترجمت لابن الأبار , وعلى الاعتماد فقط على ما هو متداول معروف

1 . سعود غازي محمد الجودي شعر ابن الأبار البلنسي, ص 32 .

2 . ابن الأبار , المقتضب من تحفة القادم , تح ابراهيم الأبياري , ص 09 .

3 . نفسه , ص 12.

4 . نفسه , ص 10 - 11.

لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضي بعض البحث والتقيب ، وليس بخافٍ أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث في الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس ، وقد نصّ على أنّ ابن الأبار ديوان شعر بالإضافة إلى ما ورد في سبك المقال الذي اكتشف هذه السنوات . ومن حسن حظ ابن الأبار والباحثين في تراثه أن يحتفظ المغاربة ببعض تراثه الهام : التكملة لكتاب الصّلة .. والديوان هذا ودرر السمط ، ولقد استأثرت الخزانة الحسنية العامرة بالتكملة كاملة وبالديوان ¹.

إنّ أكثر ما وصلنا من شعر ابن الأبار يعود إلى المرحلة الثانية من حياته بعد رحيله إلى تونس ما عدا قصيدة مدح بها الأمير زيان بن مردنيش وبعض مقطوعات أخرى من زمن الصّبا وجلّ ما وصلنا مقصور على علاقته بالحضرة الحفصية ، خاصّة أيام خلافة الأمير أبي زكريا يحيى ، وقصائده ، تعكس هذه العلاقة الوثيقة التي تربطه بالاميروالآمال الكبيرة التي كان يعقدها عليه ... بل وحاول أن يصبح شاعر الخلافة التي كانت فيها الحضارة الإسلامية تأذن بالأقول في الأندلس ².

2/ أهمية الديوان : يعتبر ديوان ابن الأبار سجلا ذهبيا وكتابا مهما من جوانب عدة أفاد القدماء والمتأخرين ونهل من كل حسب حاجته وتخصّصه ، فضلا عن استمتع بفنونه ومتعته ولذته الشعرية بين أبياته.

والمتمأل لديوان ابن الأبار يجد إشارات كثيرة لحوادث مختلفة مرت به ، أو ببلده أو بممدوحه أو مرآثيه كما يجد ومضات تضيئ جوانب من حياته ، وتبرز ظروفه وتكشف عن شخصيته ، ترسم سيرة لرجل شارك في مجريات الأحداث في عصره ³. وجمع فيه مراحل عدّة سواء قبل سقوط بلنسية أو بعدها ، وانتقاله إلى تونس وهناك كانت أكثر قصائده .

¹ . ابن الأبار ، ديوان ابن الأبار ، تح عبد السلام الهراس ، ص 22- 23.

² . ماهر زهير جرار ، ابن الأبار القضاعي الأديب، ص 212

³ . سعود غازي محمد الجودي ، شعر ابن الأبار القضاعي ، ص 85 .

ويقول ماهر زهير جرار حول أهمية شعر ابن الأبار: "يعتبر شعر ابن الأبار وثيقة حضارية هامة ويُلقى الكثير من الضوء على بعض الأحداث التاريخية في عصره خاصة فيما يتعلق بفترة حكم أبي زكريا يحيى وابنه من بعده فقدّم نظم في كثير من الأحداث والوقائع التي خاضها . كما له قيمة فنية تبرز في دور ابن الأبار كشاعر متميز عدا كونه احد كبار مشايخ الرواية والحديث والتاريخ والأدب في الأندلس".¹

3/ مضمون شعر ابن الأبار: تعددت قصائد ابن الأبار وتتنوعت في مواضيعها فجادت قريحته كأبي شاعر بكل ما يحيط به , وقسمهما بعض الباحثين إلى مضامين عديدة لكننا يمكن أن نجملها في ثلاثة فصول وهي حسب الدكتور :

أ / قصائد في الصراع والمواجهة : وهي قصائد تتكلم عن ذلك الصراع الذي كان يعيشه ابن الأبار في زمانه ومكانه , صراع داخلي مع الدولة والمعارضة وصراع خارجي مع الغرب المسيحي مثل:

أما العلوج فقد أحوالوا حالها فمن المطيق علاجها وشفاءها
أهوى إليها بالمكاره جارح للفكر كره ماءها وهواءها

ب / قصائد في الغربة والحنين : عبّر فيها عن الغربة وشوقه وحنينه لوطنه وابن الأبار قد عاش وارتحل من بلد إلى بلد بعد سقوط بلنسية والتي تحسّر عليها وبكاها وأشرنا لمقطع في الفصل الاول وأبيات أخرى عديدة منها :

غلبت علي لبعدكم أشجاني و جفا الكرى من بعدكم أجفاني
وتضرّمت بين الجوانح لوعة إطفأؤها أعيا على الطوفان

ويقول في أخرى :

بلنسية يا عذبة الماء والجنى سقيت إن أشقيت صوب الرواجس

¹ . ماهر زهير جرار , ابن الأبار القضاعي الأديب , ص 210

أحبّأقلّي منك حالا وماضيا بموشحة موتا بعهد الأوانس

ج / قصائد في التاريخ والتوثيق : الشعر ديوان العرب ، مقولة قديمة مشهورة ، لا يختلف عليها أحد ، وهي على إيجازها ذات مدلول كبير .. فالشعر العربي عموما هوتاريخ حافل بتوثيق أيام العرب وانتصاراتهم وآمالهم وأحلامهم ووقائعهم التاريخية وعاداتهم وتقاليدهم . وابن الأبار مؤرخ وشاعر فكان الأحرى به أن يرصد كثيرا من الحقائق التاريخية في خطابه الشعري ، ويوثق معظم الوقائع المهمة التي عاصرها وأثرت في سيرة حياته كموقعة أنيتشة التي استشهد فيها شيخه أبو الربيع ابن سالم وسقوط بلنسية مسقط رأسه وكثير من الحوادث كما ووثقت لمراحل من حياته وعفو الأمير عن زلّته في خروجه إذ يقول

فأصبح من أذاه الناس طرّا بسيرته الكريمة في أمان

وإلا كيف كفّ عن اهتزامي وإلا كيف عفّ عن امتهاني

ومن العسير تصنيف قصائد ابن الأبار بحسب الترتيب التاريخي أو الزمني وذلك لأنه لم ينصّ على تاريخ إنشاء كل قصيدة ، ولوحصل ذلك لكان فيه نفع كثير للدراسة.¹ وفصول ومواضيع أخرى في شعره مثل أمور المعتقد ووصف الطبيعة وحتى الغزل.

¹ . سعود غازي محمد الجودي ، شعر ابن الأبار البلنسي القضاعي ، ص 45 - 89

الخاتمة

نأتي في ختام عملنا هذا لنستعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد أن مررنا بجملة من المراحل والعناصر ، والتي سعينا فيها الإحاطة بمختلف جوانب حياة ابن الأبار الأندلسي وبيان المنهج الذي اتبعه في التأليف والكتابة :

- أنّ ابن الأبار شخصية علمية بارزة ، جمع بين العديد ، رغم أنه برز في التاريخ والسير والمعاجم لكنه أيضا كان شاعرا وأديبا ، وأيضا سياسيا متمرسا وإداريا محتكا بفضل شخصيته وفطنته ونباهته، جعلت الأمراء والسلاطين يولونهم شؤونهم بكل ثقة .

- نشأ ابن الأبار نشأة علمية متميزة ، بفضل عدّة عوامل من الأسرة حيث كان أبوه عبد الله القضاعي معلّمه الأول ، وبفضل تمرّسه على يد خيرة شيوخ عصره وكذا تلك المراكز العلمية التي تنقل فيها داخل بلنسية أو رحلاته خارجها ، كلها كانت لها دور بارز وأثر طيب ، دون أن ننسى البيئة العلمية الزاهرة التي عرفتها الأندلس في هذه المرحلة .


- ابن الأبار من الرجال القلائل الذين جمعوا بين العلم والسياسة طيلة حياته وإن نجح في حياته العلمية وأصبح له تلامذة ومريدين وخاصة أيام كان ببجاية ، وأثرى المكتبة العلمية بجملة من نفايس الكتب والمعاجم ، لكن حنكته السياسة ، وتقريبه من الأمراء والسلاطين ترنحت نهاية حياته وكانت سببا في مقتله على يد سلطان تونس المستنصر .

- حياة ابن الأبار كانت تعيسة ومحزنة في كثير من الأحيان ، سواء في بلنسية وما جرى من ثورات ، ثم سقوطها ، وأيضا محنته التي مرّ بها جلت العديد من قصائده مؤثرة وحزينة وأشهرها قصيدته السينية .

- ابن الأبار نجح كشخصية علمية بارزة ألف العديد من الكتب والمعاجم لكن لم تصلنا منها إلا سبعة كتب ، ورغم قلّتها إلا أنها كانت قيمة وثمينة للدارسين .

- اعتمد ابن الأبار منها علميا في تأليف كتبه سواء بالترتيب أوالتصنيف
أوالأسلوب الممتع .. كما نقل الأحداث والوقائع خلال تراجمه وربطها بالتواريخ , ليقدم
لنا مادة علمية فريدة من نوعها .

وفي الأخير نقول أن عملنا هذا ما هوإلا صفحة متواضعة من صفحات حياة ابن
الأبار , التي تحتاج إلى دراسة معمقة وشاملة وواسعة في كتب متخصصة لإعطاء
الرجل حقه من الدراسة والاهتمام .



المصادر

والمراجع

أ المصادر :

1. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , إعتاب الكتاب , تح صالح الأشر , ط1 , المطبعة الهاشمية , 1961 .
2. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , التكملة لكتاب الصلة , تح عبد السلام الهراس , دار الفكر , بيروت , 1995 .
3. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , التكملة لكتاب الصلة , تح بشار عواد معروف , ط1 , دار الغرب الإسلامي , تونس , 2011 .
4. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , الحلة السيرة , تح حسين مؤنس , ط2 , دار المعارف , القاهرة , 1985 .
5. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , المعجم في أصحاب القاضي الصّدي , تح ابراهيم الأبياري , ط1 , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكتاب اللبناني , بيروت , 1989 م .
6. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , التكملة لكتاب الصلة , تح ابراهيم الأبياري , ط1, دار الكتاب المصري , القاهرة , 1989.
7. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , المقتضب من كتاب تحفة القادم , تح ابراهيم الأبياري , ط3 , دار الكتاب المصري , القاهرة , دارالكتاب اللبناني , بيروت , 1989م.
8. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , تحفة القادم , تح إحسان عباس , ط1 , دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1986 .
9. ابن الأبار , محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي , درر السمط في خبر السبط , تح عبد السلام الهراس , سعيد أحمد أعراب , 1992 (مستل من مجلة الموسم . العدد 13. السنة 1413 هـ / 1992 م)

10. ابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، درر السمط في خبر السبط ، تح عزالدين عمر موسى ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1987م.
11. ابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، ديوان ابن الأبار ، تح عبد السلام الهراس ، مطبعة فضالة ، المحمدية (المغرب) ، 1999م .
12. ابن خلدون ، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب وبلاد البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح خليل شحادة ، ط 4 ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 م .
13. الحميري ، محمد بن عد المنعم، الرّوض المعطار في خبر الأقطار ، تح إحسان عباس، ط 2 ، مكتبة بيروت (مطابع هيدلبرغ)، بيروت، 1984 م .
14. الذهبي، شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ط 11 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996م .
15. الزركشي ، محمد بن إبراهيم أبي عبد الله، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح محمد ماصود ، ط 2 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 م .
16. الصّفي صلاح الدين ، الوافي بالوفيات ، تح س ديدرينغ ، ط 2، دار النشر فرانز. شتايز (قيسبادن) ، 1974 م
17. ابن العماد ، شهاب الدين، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح عبد القادر أرنؤوط ومحمد أرنؤوط ، ط 1 ، دار الكثير ، دمشق . بيروت ، 1991 .
18. الغبريني ، أحمد بن أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية ، تح رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر.
19. الغبريني ، أحمد بن أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية ، تح عادل نويهص ، ط 2 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، أبريل 1979 م .

20. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، تح عبد السلام الهراس و الشيخ سعيد أعراب، مطبعة فضالة ، المحمدية (المغرب) ، 1995 م .
21. الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها ، تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، مارس 1974 م.
22. المراكشي ، ابن عبد الملك، الذيل والتكملة ، تح إحسان عباس وآخرون ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2012 م .
23. المغربي ، ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ، تح شوقي ضيف ، ط 4 ، دار المعارف ، مصر ، 1995 م .
24. المغربي، ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى ، اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى ، تح ابراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959
25. المقري ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تح ، إبراهيم الأبياري وآخران ، مطبعة فضالة،
26. المقري ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968 م .
- ب / المراجع :**
27. بالننجا ، أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر حسين مؤنس ، ط 2، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1955م .
28. بروكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي، تر عبد الحليم النجار ، ط3، دار المعارف، مصر، 1974م.
29. حسن ، ساجد مختلف، ابن الابار حياته ومنهجه وجهوده التاريخية كتبه الحلة السيرة ، جامعة تكريت قسم التاريخ ، 24 فبراير 2020

30. الصّلابي، علي محمد محمد، دولة الموحدين ، (د.ط.)، دار البيارق ، (د.ب.)، 1998م.
31. عنان محمد عبد الله ، تراجم إسلامية وأندلسية ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1970 م.
32. مخلوف ، محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية ، ط 1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1349 هـ .
33. مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية ، تح عبد المجيد خيالي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2003 .
- ج/ الرسائل والذكرات الجامعية :**
34. جرار، ماهر زهير، ابن الأبار الأندلسي الأديب رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب العربي ، الجامعة الأمريكية في بيروت . الدائرة العربية ، حزيان 1983 م .
35. الجودي ، سعود غازي محمد ، شعر ابن الأبار البننسي القضاعي أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الادب العربي ،جامعة ام القرى ، السعودية ، 1421 هـ .
36. سبع منال ، ابن الأبار ومنهجه في كتاب التكملة لكتاب الصّلة ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي والعصر الوسيط ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018.
37. طريفة حميد، ابن الأبار القضاعي ومدائحه في البلاط الحفصي بحث لنيل الماجستير في الأدب المغربي القديم ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010/2009
38. الهروط ، محمد مد الله سليمان، موارد ابن الأبار ومنهجه في كتاب التكملة أطروحة الحصول على درجة دكتوراه في التاريخ ، الجامعة الاردنية ، آيار 2014
- د/ المقالات:**

39. التازي ، عبد الهادي, ترتيب الحروف الأبجدية بين المشاركة والمغاربة (مقال),
مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1985م، ج51.
40. لراوي ، العلمي, ابن الأبار بين التأليف والإبداع (مقال) , مجلة العلوم الإنسانية,
مجلة علمية أكاديمية محكمة , نصف سنوية , جامعة منتوري قسنطينة , ع 13,
جوان 2000
41. هلال محمد ، مها, كتاب درر السبط في خبر السبط , لابن الأبار . دراسة النص
الموازي (مقال), مجلة لعلوم الإنسانية والطبيعة، جامعة ذي قار، العراق،
2023/11/01.

شكر وعرقان.....	
إهداء.....	
مقدمة.....أ.	
الفصل الأول : سيرة ابن الأبار	
المبحث الأول: الأوضاع السياسية والثقافية في الأندلس وتونس خلال القرن السابع الهجري (07 هـ).....	
المطلب الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس وتونس	
المطلب الثاني : الأوضاع الثقافية والعلمية في الأندلس وتونس.....	
المبحث الثاني مولده ونشأته العلمية.....	
تسميته ومولده.....	
نشأته العلمية	
شيوخه.....	
تلامذته.....	
رحلاته العلمية.....	
مكانته العلمية.....	
المبحث الثالث : حياته السياسية وأسباب وفاته	
المطلب الأول : حياته السياسية بالأندلس.....	
المطلب الثاني : حياته السياسية بتونس.....	
المبحث الرابع : وفاة ابن الأبار - الأسباب والتجليات	
الفصل الثاني : مدونات ابن الأبار ومنهجه في التأليف	
المبحث الأول : مؤلفات تتعلق بالتراجم والسير :	
المطلب الأول: التكملة لكتاب الصلة	
المطلب الثاني: الحلة السيرة في شعر الأمراء	

المطلب الثالث: إعتاب الكتاب.....	
المبحث الثاني: مؤلفات تتعلق بالبرامج والأثبات.....	
معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي.....	
المبحث الثالث : المؤلفات التاريخية : درر السمط في خبر السبط.....	
المبحث الرابع : المؤلفات الأدبية	
المطلب الأول: تحفة القادم	
المطلب الثاني: ديوان شعر ابن الأبار.....	
الخاتمة.....	
المصادر والمراجع.....	
فهرس المحتويات.....	

ملخص البحث :

عملنا هذا يتكلم عن شخصية علمية كان لها الأثر البارز في التأريخ لمرحلة مهمة من تاريخنا الإسلامي , إنّه محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بـ : ابن الأبار الأندلسي , فهو مؤرخ و أديب برز خلال القرن السابع الهجري (07 هـ) بالأندلس , تناولنا فيه جوانب مهمة من حياته بدءا بمولده و تسميته , مرورا بحياته العلمية و الثقافية حيث استعرضنا خلالها عوامل نشأته العلمية مع التعريف بعض شيوخه و حتى تلامذته الذين حملوا العلم من بعده بالإضافة إلى إبراز مكانته العلمية من خلال بعض من كتبوا عن ابن الأبار من الأوائل و حتى المتأخرين و المستشرقين منهم . و تطرقنا إلى مراحل حياته بالأندلس التي نشأ بها و تعلم , ثم انتقاله إلى تونس بعد سقوط مدينته بلنسية , و بيان سبب اختياره لها و ما عاشه من أحداث مضطربة و صراعات كانت سببا في حادثة مقتله المأساوية . سجلها التاريخ بمرارة . على يد السلطان الحفصي .

ثم تطرقنا في الجزء الثاني من البحث إلى التعريف بمدوناتة التي وصلتنا بعد ما سلمت من حادثة الحرق , و أهمها كتابي **التكملة لكتاب الصلة و الحلة السيرة** , حيث ركزنا على المنهج المتبع في التأليف , مرورا بتقديم الكتب و موضوعاتها و بيان سبب التأليف و إبراز قيمتها العلمية أيضا .

Our work speaks about a scientific figure who had a prominent impact on the historiography of an important stage of our Islamic history. He is Muhammad bin Abdullah Al-Qadha'i, known as: Ibn Al-Abar Al-Andalusi. He is a historian and writer who emerged during the seventh century AH (07 AH) in Andalusia, in which we discussed important aspects of His life, starting with his birth and naming, passing through his scientific and cultural life,

during which we reviewed the factors of his scientific upbringing, introducing some of his sheikhs and even his students who carried knowledge after him, in addition to highlighting his scientific status through some of those who wrote about Ibn al-Abar, from the early ones to the later ones, and the orientalist among them. . We discussed the stages of his life .

In Andalusia, where he grew up and educated, then his move to Tunisia after the fall of his city of Valencia, and an explanation of the reason for his choosing it and the turbulent events and conflicts he experienced that led to his tragic murder – recorded bitterly by history – at the hands of the Hafsid Sultan.

Then, in the second part of the research, we addressed the introduction to his blogs that reached us after the burning incident was reported, the most important of which is my book, the sequel to the book Al-Silah and Al-Hila Al-Sira', where we focused on the approach followed in writing, going through presenting the books and their topics, explaining the reason for writing, and highlighting their scientific value. also.